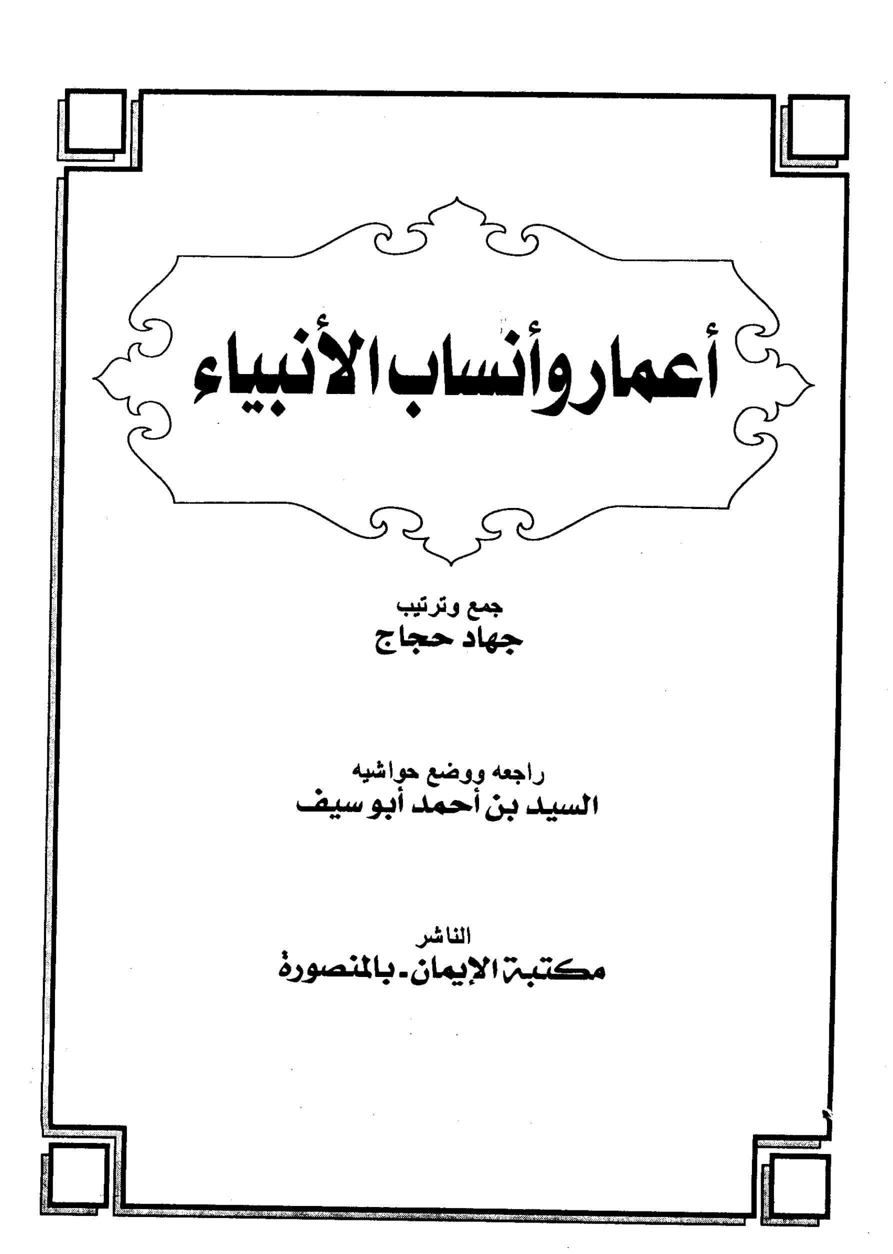


أعمار وأنساب الأنبياء

جمع وترتيب

جهاد حجاج

راجعه ووضع حواشيه

السيد بن أحمد أبو سيف

الناشر

مكتبة الإيمان - بالمنصورة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

جمع كمبيوتر ٠١٢٢٥١١٢٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

وفاءً مني إلى كل الباحثين عن الحـقيقة، وإلى كل الذين وهبوا أنفسهم مـن أجل أن تهتدي الأمة إلى طريق الحق والنور طريق الأنبياء عليـهم السلام وإلى أبناء قريتي الأعزاء

جهاد محمد حجاج

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى رسل الله وأنبيائه الكرام، الذين قال الله (تعالى) فيهم: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ** ﴾ [النحل: ٣٦]، فقد أرسل الله الرسل ليأمروا الناس بعبادة الله الواحد الأحد، وقد بعث الله ((تبارك وتعالى) لكل أمة رسولاً منها وبلسانها وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾ [إبراهيم: ٣٨]، وقد بعث الله من الرسل والأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي ورسول، فعن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال: قلت: يا رسول الله! كم الأنبياء؟ قال: «**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا**»، قلت: يا رسول الله! كم الرسل منهم؟ قال: «**ثلاثمائة وثلاثة عشر، جمٌّ غفير**» قلت: يا رسول الله! من كان أولهم؟ قال: «**آدم**» قلت: يا رسول الله! نبي مرسل؟ قال: «**نعم! خلقه الله بيده ثم نفخ فيه من روحه ثم سواه قبلاً**»[١].

«أول الرسل آدم وآخرهم محمد وأول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى وأول من خط بالقلم إدريس»[٢].

البداية والنهاية صد ٥٣٥

(١) **ضعيف جدًا** ولا يثبت، أما الحديث الصحيح: فعن أبي أمامة (رضي الله عنه) أن رجلاً قال: يا رسول الله! أنبي كان آدم؟ قال: «**نعم! معلم مكلم**»، قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: «**عشرة قرون**»، قال: كم كان بين نوح وإبراهيم؟ قال: «**عشرة قرون**»، قال: يا رسول الله! كم كانت الرسل؟ قال: «**ثلاثمائة وخمسة عشر جمًا غفيرًا**» أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦٢).

(٢) **ضعيف جدًا**، ضعفه الألباني (٢١٢٧) في (ضعيف الجامع).

وقد جعل الله (تبارك وتعالى) سيدنا محمد (ﷺ) خاتم الأنبياء والرسل وجعل الإسلام كمال الأديان والشريعة الكاملة والخاتمة للناس وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وقد جعل الله الأنبياء والرسل منازل ودرجات، وقد فضل الله (تبارك وتعالى) الرسل والنبين.

البداية والنهاية صـ٣٦٨ م١

ولذلك كان هذا الكتاب والذي ذكرنا فيه أنساب الأنبياء (عليهم السلام) بالإضافة إلى جانب من حياتهم التي جعل الله لنا فيها القدوة الحسنة عما ذكرنا أعمار الأنبياء (عليهم السلام) وقد اجتهدنا في هذا الموضوع حسب ما أوتينا من وقت وجهد ليكون هذا الموضوع إضافة جديدة في المكتبة الإسلامية كما ذكرنا بعض أمهات وزوجات وأولاد وأحفاد الأنبياء كلما تيسر لنا ذلك إلا قليلاً من الأنبياء لم تُذكر أعمارهم في أمهات الكتب الإسلامية ونذكر منهم نبي الله إلياس، حزقيل، شمويل، يحيى عليهم السلام.

ونسأل الله (تبارك وتعالى) أن يكون في هذا العمل النفع والخير لأبناء الأمة الإسلامية والعمل بما أنزل على هؤلاء الرسل والأنبياء وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ [الحشر: ٧].

وقد ذكر أنساب جميع الأنبياء هنا إلا عشر منهم لم نذكر أعمارهم وهم نبي الله هود، صالح، لوط، شعيب، ياسين، إلياس، إليسع، حزقيل، شمويل، زكريا، وذلك لأن ذلك لم يتيسر لنا.

جهاد محمد حجاج

عضو اتحاد الكتاب الإفريقيين والأسيويين

آدم عليه السلام

خلق آدم:

إلى آدم يرجع نسب كل البشر أما نسب آدم يرجع إلى الأرض ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ ﴾، قال (تعالى): ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ [البقرة: ٣٠- ٣٢].

وقال (تعالى): ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩].

وقال (تعالى): ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

وقال (تعالى): ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ٥٥].

وقال الله (تعالى): ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٦]. لقد وردت العديد والعديد من الآيات القرآنية الكريمة عن خلق آدم (عليه السلام) من الطين فلقد خلق الله (سبحانه وتعالى) أبينا آدم (عليه السلام) وإليه ينتسب جميع البشر من أنبياء ورسل وجميع الأمم والشعوب من كل الأجناس، وليس بإمكاننا أن نذكر جميع الآيات القرآنية الكريمة التي وردت في خلق آدم (عليه السلام)؛ لأن هذا الموضوع يحتاج إلى موضوع خاص.

لما نفخ الله الروح فبلغت رأس آدم فعطس، فقال الحمد لله، فقال له الله: يرحمك الله.

«رواه ابن حبان ٦١٦٥»

ولقد خلق الله آدم وكرمه وكرم ذريته من بعده ويذكر قتادة عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: كانت الجن قبل آدم بألفي عام فسفكوا الدماء فبعث الله عليهم جندًا من الملائكة فطردوهم إلى جزائر البحار. وقال الحسن: لما اطلعوا عليه من اللوح المحفوظ فقيل أطلعهم عليه هاروت وماروت عن ملك فوقهما، يقال له الشجل.

البداية والنهاية صـ ٨٨ م١.

وذكر قائلاً لأنهم لا يعلمون أن الأرض لا يخلق منها إلا ما يكون بهذه المثابة غالبًا وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ **[البقرة: ٣٠]**. وقد اعترض الجن على خلق آدم (عليه السلام) لما يعرفون ما سيكون عليه من المكانة عند الله (تبارك وتعالى) وخصوصًا الرسل والأنبياء من نسل هذا المخلوق آدم (عليه السلام).

كما أن الله (تبارك وتعالى) قد فضله بأن علمه الأسماء كلها من أسماء إنسان، ودواب، وبحار، ونباتات، وأشجار وغيرها مما يسمى.

وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾ **[البقرة: ٣٣]**. وهذا فضل الله العظيم على آدم (عليه السلام).

فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**يجتمع الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا ربنا فيأتون آدم (عليه السلام)، فيقولون: أنت أبو**

البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء».

البداية والنهاية ٨٩ م١- رواه البخاري (٧٥١٦)

ولذلك أمر الله الملائكة بالسجود لآدم (عليه السلام) لقول الله (تعالى): ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ**﴾ [البقرة: ٣٤].

ويقول الإمام الحافظ ابن كثير أن الله قد شرف آدم (عليه السلام) بأربع تشريفات هي:

١- أن الله خلق آدم بيده الكريمة.

٢- أن الله نفخ فيه من روحه.

٣- أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم.

٤- أن الله علم آدم أسماء كل شيء.

البداية والنهاية صـ ٨٩ م١

ولقد كرم الله آدم بأن خلق من ذريته الأنبياء والرسل بعد أن خلقه من الطين، فعن السيدة عائشة قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**».

«رواه مسلم ٢٩٩٦- ٦٠»

أما عن إبليس فيقول ابن عباس: أن إبليس كان اسمه عزازيل[(١)] وفي رواية الحارث[(٢)] وقال النقاش وكنيته «أبو كردوس» وكان رئيس الملائكة بالسماء الدنيا وأنه كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن[(٣)] وكانوا خزان الجنان وكان من

(١) مروي عن ابن عباس وفيه ضعف.

(٢) الرواية فيها انقطاع وهي ضعيفة.

(٣) **ضعيف** لم يثبت.

أشرافهم ومن أكثرهم علمًا وعبادة[١] وكان من أولي الأجنحة الأربعة فمسخه الله شيطانًا رجيمًا[٢].

البداية والنهاية صـ ٩١ م١

وذلك لأن الشيطان اعترض على أمر الله (تبارك وتعالى) بأن جعل آدم خليفة في الأرض ورفض السجود لآدم كما أمره الله (تبارك وتعالى) وأنه فضل نفسه على آدم (عليه السلام)، لذلك يقول رسول الله (ﷺ): «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه**» ولذلك كرم الله آدم بأن أسكنه الجنة .

البداية والنهاية صـ٩١ م١

وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: ٣٥].
وقد خلق الله لآدم زوجته من ضلع آدم الأيسر[٣] وهي حواء وذلك لقول رسول الله (ﷺ)، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**استوصوا بالنساء خيرًا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا**».

البداية صـ ٩٢ م١ رواه البخاري ٣٣٣١

ولذلك استطاع الشيطان أن يسيطر على آدم من أجل أن يخرجه من الجنة وذلك حسدًا لما هو فيه من نعيم.

ودل إبليس آدم على الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها بأنها شجرة الخلود والنعيم الأبدي وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ**

---

(١) فيه انقطاع وهو ضعيف.
(٢) **ضعيف** لم يثبت.
(٣) خلق حواء من الضلع الأيسر روايات ضعيفة، أما ما ورد في الحديث من أن المرأة خلقت من ضلع فهو صحيح.

وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]. ولم يستجب آدم لأمر ربه عندما نهاه عن الاقتراب من هذه الشجرة لقوله تعالى: ﴿**وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾ [الأعراف: ١٩].

وكان عقاب ذلك أن الله (تبارك وتعالى) كتب على آدم أن يهبط إلى الأرض[1] عما كان فيه وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ [الأعراف: ٢٤]. وكان أول ما ظهر على آدم من عصيان ربه بأن كشفت عورته وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ**﴾ [الأعراف: ٢٢]. ولقوله (تعالى): ﴿**فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ**﴾ [طه: ١٢١]. ولقول الله (تعالى): ﴿**يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا**﴾ [الأعراف: ٢٧].

وكانت حواء هي التي أغوت زوجها آدم (عليه السلام)، بأن يأكل من الشجرة لقول رسول الله (ﷺ) في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال: رسول الله (ﷺ): «**لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها**».

[يخنز: ينتن، رواه البخاري]

ويذكر أهل الكتاب أن التي دلت حواء على الأكل من الشجرة هي الحية[2] ثم أطعمت، حواء آدم بعد ذلك وكانت جميلة ولما أكلت هي وآدم من هذه الشجرة انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فوصلا من ورق التين على عورتهما.

[البداية والنهاية ٩٦م ١]

(١) هنا خلاف كبير وهو على ثلاثة أقوال: الأول: أن آدم كان في جنة الخلد، والثاني: أنه كان في بستان في السماء، والأخير: أنه كان في بستان في الأرض، وللاستزادة يراجع كتاب حادي الأرواح لابن قيم الجوزية.

(٢) أقوال أهل الكتاب ليست من مصادر تشريعنا، ولا نأخذ من أقوالهم إلا ما كان موافق لشريعتنا.

ولما هبط آدم من الجنة إلى الأرض أخذت بناصيته شجرة من أشجار الجنة فناداه الله أفرار مني يا آدم، قال آدم بل حياء منك والله يارب، لما ورد عن ابن كعب، قال: قال رسول الله (ﷺ): «**إن أباكم آدم كان كالنخلة السحوق ستون ذراعًا كثير الشعر مواري العورة فلما أصاب الخطيئة في الجنة بدت له سوأته فخرج من الجنة فلقيته شجرة، فأخذت بناصيته، فناداه ربه أفرارًا مني يا آدم؟ قال: بل حياء منك يا رب مما جئت به**»[1] وقيل: إن آدم هبط بأرض الهند.

[البداية والنهاية صـ ٩٧ م ١]

• بكاء آدم

وذكر الأوزاعي أن آدم (عليه السلام)، قد مكث في الجنة مائة عام وفي رواية ستين عامًا وقيل: إن آدم لما هبط من الجنة إلى الأرض بكى حزنًا على الجنة سبعين عامًا وعلى خطيئته سبعين عامًا، وبكى على ابنه هابيل عندما قتله أخيه قابيل أربعين عامًا، رواه بن عساكر[2].

[التخريج السابق]

وقيل: إن آدم (عليه السلام)، هبط من الجنة إلى الأرض يوم الجمعة فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (ﷺ): «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها**» وفي رواية: «**فيه تقوم الساعة**».

[رواه مسلم: (١٧/٨٥٥)]

---

(١) **ضعيف** في سنده ثلاثة مدلسين، وقد روي بالعنعنة.

(٢) الأخبار التي وردت عن مكان هبوط آدم كلها إسرائيليات، وكذلك بكاؤه لم يثبت منها شيء.

وعن أبي هريرة: «**خلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة**».

[رواه مسلم ١٧/٨٥٤].

• أبناء آدم

بعد أن هبط آدم من الجنة إلى الأرض، علمه الله (تبارك وتعالى) كلمات التوبة فقالها آدم فتاب الله عليه وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ **[البقرة: ٣٧]**. وعن الحسن عن أُبَيّ ابن كعب، قال: قال رسول الله (ﷺ): «**قال آدم (عليه السلام): أرأيت يا رب إن تبت ورجعت أعائدي إلى الجنة؟ قال: نعم**».

[البداية والنهاية صـ ٩٩ م ١].

ولم يسبق أن آدم قد جامع حواء في الجنة. فعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**هبط آدم وحواء عريانين جميعًا عليهما ورق الجنة، فأصابه الحر حتى قعد يبكي ويقول لها: يا حواء! قد آذاني الحر، فجاءه جبريل بقطن وأمرها أن تغزل وعلمها وأمر آدم بالحياكة، وعلمه أن ينسج**» وقال: **كان آدم لم يجامع امرأته في الجنة حتى هبط منها للخطيئة التي أصابتها بأكلهما من الشجرة**» وقال: **وكان كل واحد منهما ينام على حدة، ينام أحدهما في البطحاء والآخر من ناحية أخرى حتى أتاه جبريل فأمره أن يأتي أهله» وقال: وعلمه كيف يأتيها فلما أتاها جاءه جبريل، فقال: كيف وجدت امرأتك؟ قال صالحة.**[1]

[البداية والنهاية صـ ٩٩ م١].

وبعد أن جامعها آدم (عليه السلام)، حملت وولدت له في البطن الأولى ولدًا وبنت وفي البطن الثانية كذلك وكان ولد البطن الأولى يتزوج بنت البطن الثانية

(١) حديث **موضوع**، تفرد به ابن عساكر.

والعكس، وكانت هذه شـريعة زواج أبناء آدم وقد حاول قـابيل أن يتزوج البنت التي ولدت معه؛ لأنها كانت ذات حسـن وجمال، وكان من الشرع أن تتزوج ابن البطن الأخرى، وهو هابيل، ومن أجل ذلك قتل قـابيل أخاه هابيل وكانت هذه أول حادثة قتل علـى سطح الأرض وكانت عند جبل «قاسـيون» بأرض دمشق[1] بسوريا وقـيل: إن قابيل وهابيل قـد قرب كل منهـما قربـانًا إلى الله (عز وجل) فتقـبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قـربان قابيل لذلك عزم قابيل على قـتل أخيه هابيل بهذا المكان.

وذلك لقول الله (تـعالى): ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾ [المائدة: ٢٧ - ٣١].

وقيل: إن قابيل ضرب أخيه هابيل بحديـدة على رأسه وقيل بحجر فقتله، وعرف هذا المكان الذي قتل فيه قابيل أخيـه هابيل «قاسيون» ويسمي أهل دمشق هذا المكان بشهقة الجبل.

[قصص الأنبياء: ٥٩]

ومازال هذا الجبل الذي قتل عنده قابيل أخيه هابيل ينزف دموعًا حزنًا على ما فعل قابيل بأخيه.

---

(١) جبل قاسيون شمالي دمشق وبه مغارة يقال لها مغارة الدم، وهي مشهورة بأنها المكان الذي قتل قابيل أخاه هابيل عندها، وذلك مروي عن بني إسرائيل والله أعلم بصحته.

وقد عاقب الله (سبحانه وتعالى) قابيل وعجل له هذا العقاب وعلقت ساقه إلى فخذه، وكان وجهه إلى الشمس يدور معها أينما دارت، تنكيلاً وتعجيل له بالعذاب[1].

وذكر ابن عباس أن إبليس أمر قابيل بخدمة النار من أجل أن يتوب عليه ربه ولذلك قيل: إن قابيل أول من عبد النار؛ وذلك لأن ربليس أخبر قابيل أنه إذا عبد النار تحققت له كل شيء.

[فخر الدين الرازي: ٦٥٦ م ٥]

وقتل قابيل هابيل، وكان عمر هابيل وقت أن قتل عشرين عام وقد اسود لون هابيل عندما قتل وكان أبيض اللون وقيل إن آدم (عليه السلام)، ظل مائة عام لا يضحك حزنًا على قتل ابنه هابيل[2].

[الرازي: ٦٥٧ م ٥]

• شيث ابن آدم

بعد أن قتل قابيل هابيل رزق الله (عز وجل) سيدنا آدم (عليه السلام)، ابن آخر وهو شيث، وقد ولد وعمر أبيه آدم مائة وثلاثون عامًا وقيل: إن معنى كلمة شيث، هي «هبة الله» وقد عاش آدم بعد ميلاد شيث ثمانمائة عام وخمسة وعشرين عامًا.

[البداية والنهاية صـ ١١٥ م ١]

وقد أوحى الله (عز وجل) إلى شيث وأنزل عليه خمسين رسالة[3].

[قصص الأنبياء: صـ ٦١]

---

(١) مروي عن مجاهد وفيه نظر.

(٢) **ضعيف**، وذكروا أن آدم نظم شعرًا، وهذا كله فيه نظر؛ لأنه لم يؤخذ من شرعنا ولا من الكتاب والسنة.

(٣) حديث أبي ذر: «**إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف على شيث خمسين صحيفة**» حديث **موضوع**.

وكان من أبناء آدم (عليه السلام) الحارث، والمغيث، وغيرهم من البنين، أما بنات آدم (عليه السلام) فكان من بينهن إقليما، دنيا، عدا، صلا، أمة الحارث، أمة المغيث، وقيل: إن آدم ولد له أربعون ولداً وبنتًا كل ولد وبنت في بطن واحدة وقيل مائة وعشرون بطنًا.[١]

[تاريخ الطبري: ١٤٥ م ١]

وينادى أهل الجنة كل واحد باسمه لما رواه سيدنا جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**أهل الجنة يدعون بأسمائهم إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد**»[٢] يقال أن أنساب بني آدم اليوم كلها تنتهي إلى شيث ابن آدم عليه السلام وسائر أولاد آدم قد انقرضوا وبادوا.

[البداية والنهاية: صـ ١١٩ م ١]

• عمر آدم

عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصًا من نور ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك فرأى رجلاً منهم أعجبه نور ما بين عينيه فقال أي رب من هذا؟ قال رجل من ذريتك في آخر الأمم يقال له: داود، قال أي رب كم جعلت عمره؟ قال ستون سنة، قال فزده من عمري أربعين سنة، قال: إذن يكتب ويختم ولا يبدل، فلما انقضى عمر آدم، جاء ملك الموت فقال أولم يبق من**

---

(١) هذه الأسماء وتواريخها فيها نظر، وذكر غير واحد من أهل العلم الطعن في ذلك، والظاهر أنها مقحمة، وفيها غلط كثير، وقد ذكر الإمام أبو جعفر بن جرير في «تاريخه» عن بعضهم أن حواء ولدت لآدم أربعين ولدًا في عشرين بطنًا، وقيل: مائة وعشرين بطنًا في كل واحدة ذكر وأنثى، وأولهم قابيل وأخته قليما، وآخرهم عبد المغيث وأخته أم المغيث، وفيه **ضعف شديد**.

(٢) **باطل وموضوع** وانظر المجروحين لابن حبان (١/ ٣٦٠).

عمري أربعون سنة؟ قال أولم تعطها ابنك داود؟ قال فجحد فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته»(١) .

[هذا الحديث صحيح ذكره الترمذي برقم ٣٠٧٦] .

وعن أبي هريرة(رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (ﷺ): «لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله فحمد الله بإذنه، فقال له ربه يرحمك الله يا آدم، اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم، قالوا وعليك السلام ورحمة الله ، ثم رجع إلى ربه فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم، فقال الله ويداه مقبوضتان، اختر أيهما شئت فقال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها فإذا فيهما آدم وذريته فقال: أي رب ما هؤلاء؟ قال هؤلاء ذريتك فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه فإذا فيهم رجل أضوؤهم أو من أضوئهم قال: يا رب! من هذا؟ قال: هذا ابنك داود وقد كتبت له أربعين سنة، قال: أي رب زد في عمره، قال: ذاك الذي كتبت له، قال: أي رب فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال أنت وذاك، ثم أسكن الجنة ما شاء الله، ثم أهبط منها، فكان آدم يعد لنفسه، فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد تعجلت قد كتب لي ألف سنة، قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود منها ستين، سنة فجحد فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود»(٢) .

[البداية والنهاية صـ ١٠٨ م ١]

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم (عليه السلام) ، بنعمان يوم عرفة وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه

---

(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٥٢٠٨).

(٢) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٥٢٠٩).

كالذر ثم كلمهم، قبلا ، قال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾[1] [الأعراف: ١٧٢].

[رواه أحمد في مسنده: ٢٤٥٥]

وقال عبد الله بن عباس، وأبي هريرة (رضي الله عنهم) أن عمر آدم (عليه السلام)، قد كتب في اللوح المحفوظ ألف عام.

ويذكر أهل التوراة أن عمر آدم، كان تسعمائة وثلاثون عامًا[2].

[البداية والنهاية صـ ١٢٠ م ١]

• وفاة آدم:

لما حضرت الوفاة آدم (عليه السلام) عهد إلىٰ ابنه شيث وعلمه ساعات الليل وساعات النهار وعلمه عبادات تلك الساعات وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك.

وقد توفى آدم يوم الجمعة، فقد جاءته الملائكة بحنوط وكفن، من عند الله (عز وجل) من الجنة، وعزوا فيه ابنه وقد كسفت الشمس يوم أن مات آدم (عليه السلام) وكذلك القمر كل منهما سبعة أيام بلياليهن وذكر هذا ابن إسحاق[3].

[البداية والنهاية صـ ١١٩ م ١]

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ) **«كبرت الملائكة علىٰ آدم أربعًا، وكبر أبو بكر علىٰ فاطمة أربعًا وكبر عمر علىٰ أبي بكر أربعًا، وكبر صهيب علىٰ عمر أربعًا»**[4].

[البداية والنهاية صـ ١١٩ م ١]

---

(١) **صحيح**. صحيح الجامع (١٧٠١).

(٢) وهو خلاف ما عليه الحديث الصحيح، فقولهم مردود.

(٣) الخبر من الإسرائيليات، وخلاف ما صح عن رسول الله (ﷺ) من قوله: **«إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ...»** صحيح الجامع (١٦٤٢).

(٤) **موضوع**، انظر «ضعيف الجامع» (٤١٦٠). وانتبه لهذا الحديث العجيب الذي فيه أن أبا بكر كبر علىٰ فاطمة أربعًا، وكان ذلك بعد وفاة النبي، فكيف يتكلم بصيغة الماضي.

وذكر ابن عساكر عن بعضهم أنه قال: أن سيدنا آدم دفن بالقدس، وذكر أن رأسه عند مسجد إبراهيم ورجلاه عند صخرة بيت المقدس، وقد ماتت حواء بعده بعام واحد.

وذكر بعض العلماء أن آدم (عليه السلام) دفن بأرض الهند. وأن سيدنا نوحًا عليه السلام، حمله هو وحواء في تابوت في زمن الطوفان ودفنهما في أرض بيت المقدس[1].

[البداية والنهاية صـ ١١٩ م ١].

ويذكر أُبَيّ بن كعب عن وفاة آدم عليه السلام، فيقول: «.. إن آدم لما حضره الموت، قال لبنيه ، أي بني إني أشتهي من ثمار الجنة، قال فذهبوا يطلبون له فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل، فقالوا لهم: يا بني آدم ما تريدون؟ وما تطلبون؟ وأين تطلبون؟ قالوا أبونا مريض واشتهى من ثمار الجنة، فقالوا لهم: ارجعوا فقد قضي أبوكم فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم، فلاذت بآدم، فقال: إليك عني فإني أُتيت من قبلك فخلي بيني وبين ملائكة ربي (عز وجل)، فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له ولحدوه وصلوا عليه ثم أدخلوه قبره، فوضعوه في قبره، ثم حثوا عليه التراب ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنتكم ..»[2].

[البداية والنهاية صـ ١١٩ م ١]



---

(١) كلها لم يثبت منها شيء.

(٢) الخبر ضعيف من الإسرائيليات، وانظر ضعيف الجامع (١٣٥٠)، (٣٤٧٧).

نبي الله إدريس

قال (تعالى): ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥٦ ، ٥٧].

لقد أثنى الله (تبارك وتعالى) على سيدنا إدريس (عليه السلام) ووصفه بالنبوة والصديقية وهو خنوخ.

وكان أول بني آدم أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام[١].

• أما نسبه

هو خنوخ ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام.

• عمره

ذكر صاحب كتاب البداية والنهاية أن عمر آدم كان مائة وثلاثين سنة يوم أن ولد له شيث وأن آدم (عليه السلام) عاش بعد ميلاد ابنه شيث ثمانمائة سنة وأن عمر شيث يوم أن ولد له أنوش خمسة وستين سنة وعاش بعدها ثمانمائة أي أن عمر شيئًا كان ثمانمائة وخمسة وستون عام.

وقد ولد لأنوش قينان وكان عمر أنوش وقت أن ولد له قينان تسعون عامًا وعاش أنوش بعد ميلاد قينان ثمانمائة وخمسة عشرة عام أي أن عمر أنوش كان تسعمائة وخمس سنوات.

(١) موضوع.

وولد لقينان مهلاييل وكان عمر قينان سبعين عامًا وعاش قينان بعد ميلاد مهلاييل ثمانمائة وأربعون سنة.

أي أن جملة عمر قينان كان تسعمائة وعشر سنوات.

وولد لمهلاييل يرد وعمره خمسة وستون سنة وعاش مهلاييل بعدها ثمانمائة وثلاثون سنة أي أن جملة عمر مهلاييل ثمانمائة خمسة وتسعون عامًا.

ولما كان عمر يرد مائة واثنان وستون عامًا ولد له خنوخ، وعاش يرد بعد ميلاد خنوخ ثمانمائة سنة، أي أن عمر يرد جملته تسعمائة اثنان وستون عامًا.

أما خنوخ وهو نبي الله إدريس (عليه السلام) فقد ولد له متوشلخ وكان عمره خمسة وستون سنة وعاش إدريس بعدها ثمانمائة سنة أي أن جملة عمر نبي الله سيدنا إدريس (عليه السلام) كان ثمانمائة خمسة وستون عامًا.

[البداية والنهاية: صـ ١١٥ م ١].

وقد أدرك سيدنا إدريس من عمر آدم (عليه السلام) ثلاثمائة وثماني سنوات وهو أول من خط بالقلم وقال عنه رسول الله (ﷺ): «**أنه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك**»[١].

[رواه مسلم ١١٧٩ في باب الصلاة].

ولقد أعطاه الله الفضل وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا** ﴾ وقد مر به رسول الله (ﷺ) بالسماء الرابعة ليلة الإسراء والمعراج[٢].

وقيل المقصود بقول الله (تعالى): ﴿ **وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا** ﴾ أنه رفع إلى

---

(١) **صحيح** مسلم (١١٧٩)، أما إنه كان إدريس فإنه غير ثابت للحديث الضعيف «**أول من خط بالقلم إدريس**»، انظر ضعيف الجامع (٢١٢٧).

(٢) **صحيح**، انظر صحيح الجامع (٤١٩٩)، من حديث ابن عباس.

السماء كما رفع سيدنا عيسى (عليه السلام) وقيل أنه رفع إلى الجنة[١].

[البداية والنهاية صـ ١٢١ م ١]

وذكر ابن مكحول أن نبي الله إدريس من الأنبياء الأربعة، الأحياء اثنان في الأرض إلياس والخضر أما نبي الله إدريس ونبي الله عيسى عليهما السلام قد رفعهم الله إليه أحياء[٢].

وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥٧].

وهو في السماء الرابعة وقيل أنه قبض فيها وقيل أنه حي ورفعه الله كما رفع سيدنا عيسى ابن مريم عليهم السلام.

[قصص الأنبياء صـ ٧٠]



(١) إن كان المقصود أنه لم يمت إلى الآن ففي هذا نظر، وإن أراد أنه رفع حيًا إلى السماء ثم قبض هناك، فلا ينافي حديث كعب الأحبار.

(٢) هنا مخالف لحديث رسول الله (ﷺ) الصحيح: «... **فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى من هو على ظهر الأرض أحدًا**» صحيح الجامع (٨٧١)، ففيه تصريح بأنهم إن كانوا أحياء قبل ذلك فقد ماتوا، وإن كانوا أحياء فلماذا لم يأتوا إلى رسول الله (ﷺ) حيث أمرهم الله بذلك وأخذ عليهم العهد في قوله: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [آل عمران: ٨١]، فإن هذا العهد على النبيين أن ينصروا محمدًا (ﷺ) إن ظهر وهم أحياء.

نبي الله نوح

• نسبه:

هو نبـي الله نوح (عليه السلام) هو نوح بن لامك بن متـوشلح بن خنوخ وهو إدريس بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شـيث بن آدم.أبو البشر عليهم السلام أجمعين وقد ولد نوح بعد وفاة آدم بمائة سنة وستة وعشرين سنة.

وعن ابن عباس قـال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**كـان بين آدم ونوح عشـرة قـرون كلهم على الإسـلام**»[1]. وقيل: إن المقصود بالقـرن هو المائة عام كما هو معـروف عند الناس، وقـيل: المقصـود بالقرن هو: الجـيل لقول الله (تعـالى): ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ**﴾ [**الإسـراء: ١٧**]. ولقول الله (تـعالى): ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ**﴾ [**مريم: ٧٤**]. ولقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**خير الناس قرني**»[2].

وقد أرسل الله سـيدنا نوح إلى قـومه بعد مـا عبدوا الأصنـام والطواغيت وشرع الناس في الضلال والكفر وكـان قوم سيدنا نوح (عليه السلام) يقـال لـهم «بنو راسب».

البداية والنهاية صـ ١٢٢ م١

ولقد كذب هؤلاء القوم سيدنا نوح (عليه السلام) لقول الله (تعالى): ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [**الشعراء: ١٠٥**]. وعبدوا الأصنام ومن هـذه الأصنام ما جاء

---

(١) **صحيح**.

(٢) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٣٢٩٥).

في قـول الله (تعـالى): ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. وقد اختلف العلماء في العمر الذي بعث فيه سيدنا نوح (عليه السلام) فمنهم من ذكر أنه بعث وعمره خمسين عامًا ومنهم من قال أنه بعث وعمره ثلاثمائة عامًا.

قصص الأنبياء صـ٢٧

ومنهم من قـال: أنه بعث وعمره أربعـمائة وثمـانون سنة وهـذا مـا ذكره سيدنا عبد الله بن عباس.

البداية والنهاية صـ ١٢٣ م١

أما رسالته فـقد كان عمرها تسعـمائة وخمسون عامًـا لما جاء في قول الله (تعـالى): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ * فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٤، ١٥]. وكانت عـبادات «بنو راسب» قوم سـيدنا نوح للأصنام هي تقديس لبعض الصالحين منهم بعد موتهم، خصوصًا أن الشيطان قد أمرهم بأن يصنعوا مجالس لهؤلاء الصالحين بعد موتهم وصنعوا لهؤلاء الصالحين تماثيل في هذه المجالس.

ذكره ابن عباس في كتاب التفسير ٤٩٢٠

وتعاقـبت السنوات جيل بـعد جيل ونُسي هـؤلاء الصالحين وبقيـت هـذه التماثيل تُقدس وتُعبد وقيل: إن قوم سيدنا نوح (عليه السلام) أول من عبد غير الله عز وجل.

فأرسل الله (تبارك وتعالى) إلى هؤلاء القوم سيدنا نوح (عليه السلام) وكان أول الرسل إلى الأرض، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**فيأتون آدم فيقولون يا آدم! أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة**

فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فيقول: ربي غضب غضبًا شديدًا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، ونهاني عن شجرة فعصيتُ، نفسي... نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحًا، فيقولون: يا نوح! أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبدًا شكورًا، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك عز وجل؟ فيقول: ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولا بعده مثله، نفسي... نفسي» .

رواه البخاري ٣٣٤٠ في باب الشفاعة

وكان سيدنا نوح (عليه السلام) يدعو قومه ليلاً ونهارًا ولم يستجيبوا له وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا**﴾ [نوح: ٥، ٦]. كما كان يدعوهم بالسر والعلانية وبالترغيب والترهيب فلم يستجيبوا.

قصص الأنبياء صـ ٨١ .

وتعجب هؤلاء القوم كيف يكون نوح بشرًا مثلهم ويكون رسول من عند الله وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا**﴾ [هود: ٢٧]. ولم يؤمن من قوم سيدنا نوح إلا القليل من قومه وقيل: كانوا عشر نفر فقط وقيل: ثلاثة وهم من أولاده.

ولقد أوحى الله إلى سيدنا نوح (عليه السلام) أنه لن يؤمن به من قومه إلا من قد آمن وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ**﴾ [هود: ٣٦]. ولما يئس سيدنا نوح (عليه السلام) من دعوة قومه دعا عليهم لقوله (تعالى): ﴿**وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا**﴾ [نوح: ٢٥- ٢٧]. غطوا رؤسهم

بثيابهم ووضعوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يروا نوح ولا يسمعوا كلامه، وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ [نوح: ٧]. ولذلك أمره الله (تبارك وتعالى) أن يصنع السفينة وأن يحمل فيها من كل شيء خلقه الله اثنان وكانت هذه هجرة سيدنا نوح (عليه السلام) لقول رسول الله (ﷺ): «**ما من نبي إلا رعى الغنم وما من نبي إلا هاجر**»[(١)] واستجاب سيدنا نوح لأمر ربه لقول الله (تعالى): ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ [هود: ٣٧]. واستجاب سيدنا نوح لأمر ربه وأخذ يصنع السفينة وكان كلما مر عليه أحد من قومه سخر منه وقال: يئس نوح منا وعمل نجارًا وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ [هود: ٣٨].

• سفينة نوح:

وقد استجاب سيدنا نوح (عليه السلام) لأمر ربه في صنع السفينة لذلك قام بغرس الأشجار وليعمل السفينة وانتظر مائة عام ثم نجره في مائة سنة أخرى وقيل أربعون سنة، وذكر ابن إسحاق أن خشب سفينة سيدنا نوح (عليه السلام) من الساج وقيل: من خشب الصنوبر وذكر أهل التوراة أن طول سفينة سيدنا نوح(عليه السلام) ثمانين ذراعًا وعرضها خمسين ذراعًا وأنه طلى ظاهرها وباطنها بالقار وأنه جعل لها جؤجؤ أي صدر لكي يصد الماء، وذكر قتادة أن السفينة كان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراع.

وذكر الحسن البصري أن طولها ستمائة ذراع وعرضها ثلاثمائة، وذكر ابن عباس أن طولها ألف ومائتان ذراع وعرضها ستمائة ذراع، وأن ارتفاعها ثلاثين

(١) في الحديث الصحيح: «... **ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم، وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط**». خرجه البخاري في صحيحه.

ذراع وكانت ثلاث طوابق، فحمل في الطابق الأول الوحوش والدواب، وحمل في الطابق الثاني الناس، والثالث للطيور.

البداية والنهاية صـ١٢٣ م١

وقد حمل فيها من كل زوجين اثنين كما ذكرنا ولقول الله (تعالى): ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود: ٤٠]. ويذكر أهل الكتاب أن الله (تبارك وتعالى) أمره أن يحمل من كل ما يأكل لحمة سبع أزواج ومما لا يأكل لحمة زوجين اثنين فقط.

ويذكر ابن عباس أن أول ما دخل من الطيور هو الدرة وهي الببغاء وأن آخر ما دخل السفية هو الحمار ودخل إبليس السفينة متعلق بذنب الحمار.

قصص الأنبياء صـ ٨٨

وعن هشام ابن سعد قال: قال رسول الله (ﷺ): «**لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه: وكيف نطمئن أو كيف تطمئن المواشي ومعنا الأسد؟ فسلط الله عليه الحمى، فكانت أول حمى نزلت في الأرض ثم شكوا الفأرة فقالوا: الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا، فأوحى الله إلى الأسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها**»[١].

البداية والنهاية صـ١٣٣ م١

وذكر ابن عباس أن الذين ركبوا مع سيدنا نوح في السفينة كانوا ثمانين نفسًا معهم نساؤهم وذكر كعب أنهم اثنان وسبعون نفسًا وقيل: عشر أنفس، وقيل: نوح وابنيه الثلاثة: «سام، وحام، يافث» وكنائنه - وهي زوج الابن والأخ - الأربع وزوجة ابنه «سام» الذي رفض الركوب في السفينة وقيل: كان

(١) **ضعيف**؛ لأنه مرسل، قاله ابن كثير.

يسمى كنعان وهو الذي قال قوله (تعالى): ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ۞ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ [هود: ٤٢، ٤٣]. كما أن أحد زوجاته لم تؤمن به وذلك لقوله (تعالى): ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ [التحريم: ١٠]. وأمر الله (تبارك وتعالى) السماء أن تنزل الماء وأمر الأرض أن تنفجر منها العيون وغرق كل ما على الأرض إلا ما كان في سفينة سيدنا نوح (عليه السلام) وقال ابن عباس: المقصود بقول الله (تعالى): ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ [هود: ٤٥]. أن التنور هو عين ماء بأرض الهند وقال الشعبي: التنور هو: الفجر أو الصبح.

البداية صـ ١٣٣ م١

وركب كل من كان مع نوح من الذين آمنوا به وما حمله فيها كما أمره ربه (عز وجل) وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هود: ٤١]. ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ [هود: ٤٢]. ولما عم الماء الأرض والجبال والوديان وهلك كل من كفر بالله وكذب رسوله أمر الله (تبارك وتعالى) أن تتوقف عن المطر والأرض أن تتوقف عن نبع الماء وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ٤٤].

وقد كتب الله (عز وجل) لأهل السفينة النجاة من الطوفان وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ١٥].

ولما جف الطوفان أمر الله (تبارك وتعالى) سيدنا نوح (عليه السلام) أن يهبط من السفينة، وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود: ٤٨].

وقبل أن ينزل سيدنا نوح من السفينة، أرسل الغراب ليعرف له هل جف الماء من على الأرض فوقع الغراب على جيفة وتأخر فأرسل سيدنا نوح (عليه السلام) الحمامة فجاءت وفي فمها غصن شجرة الزيتون، وبأرجلها أثر من طين الأرض فهنا عرف أن الماء قد جف، من على الأرض ولذلك أخذت الحمامة فيما بعد رمزًا للسلام[1].

[البداية والنهاية صـ ١٣٩ م ١]

وقيل: إن سيدنا نوح (عليه السلام) قد ركب في السفينة، في اليوم العاشر من شهر رجب فساروا مائة وخمسين يومًا واستقرت بهم على الجودي شهرًا كاملاً.

وقيل: إن خروجهم من السفينة كان يوم عاشوراء، من شهر المحرم.

[البداية والنهاية صـ ١٣٩ م ١]

عمر سيدنا نوح:

سيدنا نوح (عليه السلام) هو المقصود بقول الله (تعالى): ﴿ **إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا** ﴾ [الإسراء: ٣].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله (ﷺ): «**أن نوح (عليه السلام) صام الدهر إلا يوم الفطر والأضحى وصام داود نصف الدهر وصام إبراهيم ثلا ثة أيام كل شهر، صام الدهر وأفطر الدهر**»[3].

وعن رسول الله (ﷺ) أنه قال للأعرابي الذي كان عليه جبة سيحان مزوروة بالديباج: «**لا أرى عليك لباس من لا يعقل**».

وقال رسول الله (ﷺ): «**إن نبي الله نوحًا (عليه السلام) لما حضرته الوفاة، قال**

---

(١) الخبر من الإسرائيليات. التي لم يذكرها شرعنا ، فانتبه.

(٢) **ضعيف**. انظر ضعيف الجامع (٣٤٦٥).

لابنه إني قاص عليك وصية، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين، آمرك بـ: لا إلـه إلا الله فإن السمـٰوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إلـه إلا الله في كفة رجحت بهن لا إلـه إلا الله، ولو أن السمـٰوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة ضمتهن لا إلـه إلا الله ـ وسبحان الله وبحمده ـ فإن بها صلات كل شيء وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك»[1].

[البداية والنهاية صـ ١٤٢ م ١]

وعن عمر سيدنا نوح (عليه السلام) يقول ابن عباس:

أنه بعث وله أربعمائة وثمانون سنة، وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة، ولبث في قومه ألف إلا خمسين سنة وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا** ﴾. **[العنكبوت:١٤]**

عمر سيدنا نوح (عليه السلام) كان ألف سنة وسبعمائة وثمانون سنة[2].

[البداية والنهاية صـ ١٤٣ م ١].

وذكر ابن جرير أن سيدنا نوح (عليه السلام) قد دفن بالمسجد الحرام[3].

[المصدر السابق]



---

(١) **صحيح** رواه أحمد في «المسند» (١٦٩١٢ ـ ١٧٠، ٢٢٥).

(٢) وهو مخالف لنص القرآن، فإن القرآن يقتضي أن نوحًا مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنة إلا خمسين عامًا، ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك.

(٣) روي ذلك مرسلاً، وفيه نظر. وهو أصح الأقوال عن غيره.

نبي الله هود

• نسبه:

هو هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام) وقيل أن هودًا هو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام)، ويقال: هود بن عبد الله ابن رباح الجارود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح (عليه السلام) وهذا ما ذكره ابن جرير.

[البداية والنهاية صـ ١٤٣ م ١]

وهو من قبيلة تسمى عاد بن عوص بن سام بن نوح، وكانوا عربًا يسكنون الجبال وقيل: كانوا بأرض اليمن وقيل: عمان وقيل: حضرموت، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في العديد من الآيات القرآنية الكريمة نذكر منها قول الله (تعالى): ﴿ **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ** ﴾ **[هود: ٥٠]**.

وهذه القبيلة من العرب العاربة، أي أن سيدنا هود (عليه السلام) كان من العرب لقول رسول الله (ﷺ): «**أن الأنبياء أربعة فيهم من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر**»[١].

وقيل أنه أول من تكلم باللغة العربية[٢].

وقيل لقومه عاد من العرب العاربة لأنهم كانوا من العرب الذين كانوا قبل

(١) **موضوع**. لا يصح ولا يثبت.

(٢) الأصح أن أول من تكلم بها آدم.

سيدنا إسماعيل مثل قبائل عاد وثمود وجرهم وجديس ومدين وغيرهم، أما القبائل التي كانت بعد نبي الله إسماعيل يطلق عليهم العرب المستعربة.

[البداية والنهاية صـ ١٤٤ م١]

والمقصود: أن عاداً هم عاد الأولى كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان، وكانت أصنامهم ثلاثة صمداً، وصموداً، وهراً، أما عاد الثانية فهم قوم ثمود قوم سيدنا صالح (عليه السلام).

ولذلك أرسل الله إليهم سيدنا هود (عليه السلام) ليعبدوا الله الواحد الأحد لكنهم استكبروا وأنكروا وكذبوا.

لقول الله (تعالى): ﴿ **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ** ﴾ **[فصلت: ١٥]**. ولذلك أنزل الله عليهم العذاب العظيم لقول الله (تعالى): ﴿ **وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ** ﴾ **[الذاريات: ٤١]**.

ولقوله (تعالى): ﴿ **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ** ﴾ **[الحاقة: ٦-٨]**.

لأنهم قد كذبوا نبي الله سيدنا هود (عليه السلام) لقول الله (تعالى): ﴿ **كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ** ﴾ **[القمر: ١٨]**.

وقد ورد ذكر قوم عاد في العديد من سور القرآن الكريم مثل سورة، التوبة وإبراهيم والفرقان، والعنكبوت، وسورة ص، وقد أمر هؤلاء القوم بترك عبادة الأصنام لقول الله (تعالى): ﴿ **قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ **[هود: ٥٣]**.

وكان يسكنون الخيام في الصحراء وكانت هذه الخيام تحملها الأعمدة وهم إرم لقول الله (تعالى): ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ**

يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ ﴾ [الفجر: ٦-٨].

وقـد أنزل الله عليهم العـذاب الأليم ونجـا الله سيـدنا هود والذين آمنوا به لقول الله (تـعالى): ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا** ﴾ [هود: ٥٨].

[البداية والنهاية صـ ١٤٩ م ١]

وقيل: إن الله عـذبهم بأن أمـسك المطر عنهم ثلاث سنوات ثم أرسل الله عليهـم السحائب البـيضـاء والسوداء والحمـراء، وخيـرهم الله في اختـيار هذه السحائب فاختاروا السحابة السوداء، التي اختارها سيدهم «ابن عنز» وكان بوادي يقال له «المغـيث» ولما رأوا هذه السحـابة السوداء استـبشروا وقـالوا هذا عارضنا وممطرنا واستعجلوا نزول هذه السحابة وهي العذاب لقول الله (تعالى): ﴿ **بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا** ﴾ [الأحقاف: ٢٤، ٢٥].

وقد ذكر ابن عـباس، أن رسول الله (ﷺ) قال: «**ما فـتح الله علىٰ عاد من الريح إلا قدر خاتمي هـٰذا**»[1].

وقد فرحوا في أول الأمر بهـذه السحابة لقول الله (تعالى): ﴿ **فَلَمَّـا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

ولذلك كـان رسول الله (ﷺ): يدعـو ربه إذا قـامت الريح فـعن السيـدة عائشة قالت: إذا عصفت الريح قال: «**إني أسألك خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به**».

[رواه مسلم: (١٥/٨٩٩)]

(١) **ضعيف**. انظر ضعيف الجامع (٤٩٩٤).

وذكر سيدنا علي بن أبي طالب، أن سيدنا هود دفن باليمن وأن قبره بها وذكر آخرون أنه دفن بدمشق.

[البداية والنهاية صـ ١٥٤ م ١]



نبي الله صالح

• نسبه:

هو صالح بن عبيد بن ماسح بن عبـيد بن حاجر بن ثمود بن عاثر بن إرم ابن نوح وقـد أرسله إلى قومه قـوم ثمود وكـانوا يسكنون الحجـر الذي بين بلاد الحجاز وبلاد تـبوك، وكان قومه يعـبدون الأصنام وأرسله الله إليهم ليـعبدو الله الواحد الأحد وذلك لـقول الله (تعالى): ﴿ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾ **[الأعراف: ٧٣]**.

وهم ينتسبون إلى جـدهم ثمود أخي جديس التي تنتسب إليه أكـبر القبائل العربية، وهم من العرب العارب ويطلق عليهم عاد الثانية.

[البداية والنهاية صـ ١٥٤م ١]

فأمرهم نبي الله صـالح أن يعبدوا الله الخالق الرازق القـدير القادر فكذبوه وأنكروه ولما يئـسوا منـه طلبوا منه الدليـل على نبوته وأن يجـعل لهم مـعجـزة وحددوا له هذه المعجـزة أن يطلب من ربه إن كان نبيًا صـادقًا أن يخرج لهم من الصخرة ناقة عظيـمة وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً** ﴾. **[الإسراء: ٥٩]**

وحذرهم نبي الله صـالح من التعـدي على هذه الناقة لقـول الله (تعالى): ﴿ **قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ * وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ **[الشعراء: ١٥٥، ١٥٦]**.

ومن عجـائب هذه الناقـة التي لم تخلق في رحم وأنها من عـند الله (عز وجل) أنها كـانت تشرب الماء يوم والقوم يشـربونه يومًا آخر، وكـان اليوم الذي

تشرب فيه الماء كانت تدر لبنًا يشربه قوم ثمود ويكفي هذا اللبن جميع القوم.

وكانت عجيبة فكانت إذا ذهبت إلى الماء أو المرعى أو نامت في مكان تركت لها كل الحيوانات هذا المكان ورغم كل هذا لم يؤمن قوم ثمود.

وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ [فصلت: ١٧، ١٨]. وبعد أن أيد الله نبيه ورسوله سيدنا صالح بمعجزة الناقة عرفوا أن هذه الناقة دليل على عنادهم وتكذيبهم ففكروا في قتل هذه الناقة ولم يهتموا بتحذير سيدنا صالح لهم وذبحوا هذه الناقة لقول الله (تعالى): ﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا** ﴾ [الشمس: ١١ - ١٥].

وكان قوم ثمود ينحتون البيوت بالجبال وهي ما عرف بالحجر لقول الله (تعالى): ﴿ **وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ** ﴾ [الشعراء: ١٤٩].

وبعد أن كذبوا نبي الله صالح وذبحوا الناقة واتهموا سيدنا صالح بأنه ساحر وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ** ﴾ [الشعراء: ١٥٣].

وكان الذي ذبح الناقة رجل يقال له «أحيمر» فعن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله (ﷺ): «**ألا أحدثك بأشقى الناس، رجلان أحدهما أحيمر ثمد الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه حتى يبل منها هذه**»[1].

[الحديث حسن رواه أحمد (٤/٢٦٣)]

(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٢٥٨٩).

ولما ذبحوا هذه الناقة أخبرهم سيدنا صالح (عليه السلام) بأن العذاب الأليم سينزل عليهم بعد ثلاثة أيام لقول الله (تعالى): ﴿ **فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ** ﴾ [هود: ٦٥].

ومضى اليوم الأول وهو الخميس والثاني وهو الجمعة والثالث وهو السبت وفي فجر اليوم الرابع أي بعد تمام الثلاثة أيام أنزل الله عليهم العذاب الأليم.

فقد اصفرت وجوههم في اليوم الأول وفي اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة وفي اليوم الثالث، أصبحت وجوههم مسودة.

ففي فجر اليوم الرابع أصبحوا جثث هامدة لا أرواح فيها، ولم يبق منهم إلا جارية كانت تسمى «كلبة بنت السلق» وكانت أشد الناس عداوة لسيدنا صالح فخرجت لتخبر بعذاب قومها، فأتت حيًا من العرب فأخبرتهم بما رأت وما حل بقومها واستسقت من هؤلاء الناس فلما شربت ماتت.

[البداية والنهاية صـ ١٦٠ م ١]

وقد مر رسول الله (ﷺ) ومعه أصحابه بوادي الحجر لقوم ثمود وهو في غزوة تبوك فقال رسول الله (ﷺ): «**إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم**».

[رواه أحمد (٢/١١٧)]

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (ﷺ): «**لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم**».

[رواه البخاري ٣٣٨٠]

وقد ذكر أن قوم سيدنا صالح (عليه السلام) كانت أعمارهم طويلة، لذلك كانوا

ينحتون بيوتهم في الجبال.

[البداية والنهاية صـ ١٦٣ م ١]

وقد هلك جميع قوم ثمود فما بقى منهم أحد.

وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ * وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ﴾ [النجم: ٥٠ ، ٥١].



خليل الله إبراهيم

• نسبه:

سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هو ابن تارخ الذي عاش مائتان وخمسون سنة، وتارخ بن ناحور الذي عاش مائة وثمانية وأربعون سنة وناحور بن ساروغ الذي عاش مائتان وثلاثون سنة، وساروغ بن راغو الذي عاش مائتان وتسعة وثلاثون عامًا، وراغو بن فالغ الذي عاش أربعمائة وتسعة وثلاثون عامًا وفالغ بن عابر الذي عاش أربعمائة أربعة وستون سنة ، وعابر بن شالخ الذي عاش أربعمائة ثلاثة وثلاثون عامًا، بن أرفخشذ الذي عاش أربعمائة ثمانية وثلاثون عام، وأرفخشذ بن سام الذي عاش ستمائة عام، وسام ابن سيدنا نوح (عليه السلام).

[البداية والنهاية صـ ١٦٣ م ١]

• مولده

ولد سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وعمر أبيه تارخ خمسة وسبعين سنة وأمه تسمى «أميلة» وقيل تسمى «بونا بنت كربنا بن كرثي من بني أرفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام) وكان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) يلقب بأبا الضيفان.

[البداية والنهاية صـ ١٦٤ م ١]

وأشهر إخوته «ناحور ـ هاران» وسيدنا لوط (عليه السلام) ابن أخيه «هاران» وقد ولد سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بأرض الكلدانيين وهي أرض بابل بالعراق.

[البداية والنهاية صـ ١٦٤ م ١]

تزوج سيدنا إبراهيم (عليه السلام) السيدة «سارة» وكانت عاقر في بداية حياتهم

الزوجية، ثم هاجر تارخ بابنه إبراهيم وزوجته سارة، وابن أخيه لوط من أرض بابل إلى بيت حران ببيت المقدس وبعد أن هاجروا إلى بيت المقدس توفي تارخ أبو سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بأرض المقدس وعمره مائتان وخمسون سنة، وكانت أرض بيت المقدس في هذا الوقت يطلق عليها أرض الكنعانيين، وكان أهلها يعبدون الأصنام والكواكب السبعة وكانوا يقدسون القطب الشمالي حتى أن أهل دمشق جعلوا على كل باب من أبوابها هيكل لأحد هذه الكواكب كما كانوا يقدسونها ويقدمون لها القرابين في الأعياد.

ولذلك أرسل الله (تبارك وتعالى) إليهم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ليعبدوا الله الواحد الأحد وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا** ﴾ [**العنكبوت: ١٦ ، ١٧**].

ولكن قومه لم يستجيبوا له ولا لدعوته ولم ينتهوا عن عبادة هذه الأصنام لقول الله (تعالى): ﴿ **مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ** ﴾ [**الأنبياء: ٥٢**].

ولم يكن ردهم على سيدنا إبراهيم (عليه السلام) إلا أنهم ولدوا على ذلك، وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ** ﴾ [**الأنبياء: ٥٣**].

ولذلك عزم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) على تدمير هذه الأصنام وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** ﴾ [**الأنبياء: ٥٧**].

ولما كان يوم عيدهم، دعوا سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ليخرج معهم إلى ساحات الاحتفال فأبى مشاركتهم وقال: إني مريض وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ** ﴾ [**الصافات: ٨٨ ، ٨٩**].

ذهب إلى معبدهم وحطم جميع الأصنام وترك أكبر هذه الأصنام ووضع الفأس الذي حطم بها الأصنام على عنق أكبر هذه الأصنام.

وذلك لقوله (تعالى): ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴾ [الأنبياء: ٥٨].

ولقول الله (تعالى): ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٨].

ولما عادوا إلى معبدهم وجدوا كل الأصنام قد تحطمت إلا أكبرها ولكنهم عرفوا أن إبراهيم هو الذي فعل ذلك لأنه هو الذي عارض عبادتهم وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٦٠].

وأراد سيدنا إبراهيم أن يعطي لهؤلاء السفهاء من قومه درسًا عمليًا بأن هذصه الأصنام لا تنفع ولا تضر نفسها فكيف تنفع أو تضر غيرها ولو كان فيها خيرًا لدافعت عن نفسها وقت أن حطمها ولكنهم أتوا بإبراهيم وسألوه بقول الله (تعالى): ﴿ أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٢].

ولكن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) رد عليهم السؤال بالعقل والحكمة بقول الله (تعالى): ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

كما أن سيدنا إبراهيم سألهم سؤال آخر وهو قول الله (تعالى): ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ [الصافات: ٩٥].

ورغم كل هذا لم تقف أعينهم ولا عقولهم مع الحق ولو لحظة واحدة وذلك لأن الله (تبارك وتعالى) طبع على قلوبهم بالكفر.

ثم أشار عليهم أحدهم أن يجمعوا حطبًا كثير ويشعلوا به النار ويضعوا فيها إبراهيم (عليه السلام) ثم صنع لهم رجل من الأكراد المنجانيق ليقذفوا به إبراهيم في النار وكان هذا الرجل يسمى «هزن»

وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٨].

وقيدوا سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بالقيد ووضعوه في النار ولكن الله (تبارك وتعالى) أوحى إلى النار ألا تحرق سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وأن تكون سلام عليه وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [الأنبياء: ٦٩].

ويقول رسول الله (ﷺ): «**لما ألقى إبراهيم في النار، قال: اللهم إنك في السماء واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك**»[١].

[البداية والنهاية صـ ١٧٠]

ويذكر الضحاك أن سيدنا جبريل (عليه السلام) كان معه يمسح عرقه، وكان يطعمه ويقول سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أن أفضل الأيام التي عاشها هي التي كان فيها في النار.

ويقول عبد الله بن عمر أخبرت أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد مكث في النار أربعين يومًا وقيل: خمسين يومًا.

وعن عائشة قالت قال رسول الله (ﷺ): «**إن إبراهيم لما ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت النار عنه غير الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه**»[٢].

[رواه أحمد: ٢٥٥١٩]

والوزغ نوع من أنواع الزواحف، ونجَّا الله سيدنا إبراهيم ونصره الله لقول الله (تعالى): ﴿**وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ**﴾ [الأنبياء: ٧٠]. وقد دارت مناظرة عظيمة بين أحد الملوك وهو النمرود وبين سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وادعى هذا الملك أنه رب هذا الكون وأنه يحيي ويميت فقال له سيدنا إبراهيم أن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وذلك لقول الله (تعالى):

(١) **ضعيف**. انظر ضعيف الجامع (٤٧٦٧).

(٢) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (١٥٢٤).

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

هجرة إلى مصر:

وبعد أن يئس سيدنا إبراهيم (عليه السلام) من قومه وعدم استجابتهم لدعوته، هاجر إلى مصر تاركًا بلاد الشام، وهي ما جاء في قول الله (تعالى): ﴿ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١]. ولما دخل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أعجب ملك مصر بسارة فسئل إبراهيم عنها فلما لاحظ سيدنا إبراهيم إن قلب ملك مصر يميل إلى سارة زوجته فقال له: إنها أخته، حتى لا يقتل إبراهيم؛ لأن هذا الملك قد رغب في الزواج من سارة وقد أهدى ملك مصر إلى سارة جارية مصرية وهي تسمى هاجر، ولما خرج إبراهيم من مصر وعاد إلى القدس وقد تقدم به السن يوم بعد يوم حتى إنه قد بلغ ستة وثمانون سنة وزوجته سارة عاقر، فقد أشارت عليه سارة أن يدخل بجاريتها لينجب منها ولدًا يكون لهما عون عندما يتقدم السن أكثر من ذلك، فبنى إبراهيم بسارة وحملت وولدت له ابن هو سيدنا إسماعيل الابن البكر لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) ولما ولدت هاجر لإبراهيم ولد دبت الغيرة في قلبها من جاريتها هاجر وأشارت على إبراهيم أن يحمل هاجر وابنها بعيدًا عنها، فأمره ربه أن يذهب بهما إلى أرض مكة فحمل إبراهيم زوجته هاجر وابنها الرضيع إلى أرض مكة دون أنيس أو جليس أو ونيس استجابة لأمر الله (تبارك وتعالى)، وترك إبراهيم هاجر وابنها الرضيع في هذا المكان ولم يترك لهم إلا جراب به تمر وسقاء به ماء وتركهم في عناية الله وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. ثم عاد سيدنا إبراهيم إلى أرض بيت المقدس إلى زوجته سارة وبعد ثلاثة عشرة عام من مولد إسماعيل حملت سارة

بإذن الله بعد أن كانت عاقـرًا ولدت سيدنا إسحاق (عليه السلام) وكان سـيدنا إبراهيم (عليه السلام) يتردد على هاجر وابنها من وقت إلى آخر وهو يركب البراق[١].

وقد رأى أنه يذبح ابنه إسماعيل في المنام ومن المعروف أن رؤيا الأنبياء حق فعرض الأمـر على ابنه إسماعيل فاسـتجاب لأمر ربه ورغبـة أبيه ولكن الله فداه بكبش عظيم وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ** ﴾ **[الصافات:١٠٧]**. كما رفع سيدنا إسماعيل قواعد بيت الله الحرام مع أبيه إبراهيم (عليه السلام).

أولاد سيدنا إبراهيم (عليه السلام):

ولد لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) إسماعيل من هاجر كما ذكرنا، كما ولد له ابنه إسحاق من زوجته الأولى السـيدة سارة ثم تزوج سيدنا إبراهيم (عليه السلام) قنـطورا بنت يقطي الكنعانية فولدت له ستة أولاد:

١- مدين.

---

(١) الظاهر أن النبي (ﷺ) قد اختـص بركوب البراق دون غـيره من الأنبياء؛ لعـدم ورود ما يدل على خلاف ذلك، والله أعلم.

والأخبار التي ذكرت البراق لغير النبي (ﷺ) لا تقوم بأيٍ منها حجة لضعف أسانيدها وهي:

١ـ ما رواه ابن سعـد في الطبقات (١/١/٢٤) من حديث أبي جهم بن حـذيفة قال: أوحى الله إلى إبراهيم يأمره بالمسير إلى بلده الحرام، فركب إبراهيم البـراق، وحمل إسماعيل أمامه وهو ابن سنتين، وهاجر خلفه، ومعه جبريل يدله على موضع البيت؛ حتى قدم مكة، وفي إسناد هـذا الخبر محمد بن عمر ابن واقد الواقدي وهو متهم.

٢ـ ما رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢/١٣٦) من طريق أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي (ﷺ) أنه قـال: «... **فإذا أنا بدابة شبـيهة بدوابكم هـذه، بغالـكم هـذه، مضطرب الأذنين، يقال له: البراق، وكانت الأنبياء تركبه قبلي** ...» الحديث، وأبو هارون العبدي كذاب متروك الحديث كما مر.

٣ـ ما ذكره ابن هشام في «السيرة» (٣٢١٢) وقال: كان عبد الله بن مسعود ـ فيما بلغني عنه ـ يقول: أُتي رسول الله (ﷺ) بالبراق، وهي الدابة التي كانت تُحمل عليها الأنبياء قبله.

وهـذا من البلاغات، ولم أقف على إسناد يُحكم به عليه. اهـ كلام عمرو سليم.

٢- زمران.

٣- سرج.

٤- يقشان.

٥- نشق.

٦ ـ لم يُسم السادس.

ثم تزوج سيدنا إبراهيم (عليه السلام) حجون بنت أمين فولدت له خمس أولاد:

١- كيسان.

٢- سورج.

٣- أميم.

٤- لوطان.

٥- نافس.

عمر سيدنا إبراهيم:

ذكر ابن جرير أن مولد سيدنا إبراهيم (عليه السلام) كان في زمن النمرود بن كنعان وقد ملك هذا الملك ألف عام، وكان أكثر الملوك ظلمًا وكان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أول من تسرول وأول من استحد ـ اختتن ـ وأول من أضاف الضيف وأول من شاب وأول من قص شاربه.

وقيل: إن زوجته سارة قد ماتت قبله وعمرها مائة وسبعة وعشرين سنة فاشترى مغارة بجيرون بأربعمائة مثقال وأنه دفنها بها، وقيل: إن هذه المغارة هي مغارة المكفيلية بجيرون وهي مدينة الخليل وقد دفن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وكذلك أبنائه إسماعيل وإسحاق وأحفاد يعقوب ويوسف نقلْ إليها بعد موته بأرض مصر، وقيل: إنه عاش مائة وسبعون عام، وقيل: تسعون، إلا أن أبا

هريرة ذكر أنه عاش مائتي عام لما جاء في هذا الحديث: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): «**أختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم**»(١).

البداية والنهاية صد ١٩٩ م١

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): «**إن في الجنة قصرًا أحسبه قال من لؤلؤة ليس فيه فصم ولا وَهي أعده الله لخليله إبراهيم (عليه السلام) نزلاً**»(٢) وقد كان ورد ذكر وصف سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في العديد من الأحاديث فقد ذكر ابن عباس أنه أشبهه برسول الله (ﷺ) لما جاء في هذا الحديث الشريف: عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): «**رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فآدم جسيم وأما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم** - يعني نفسه -»(٣).

رواه أحمد ٢٦٩٧



(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٢٢١).
(٢) **ضعيف** الإسناد.
(٣) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٣٤٧١).

سيدنا إسماعيل

قال (تعالى): ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا ﴾ [مريم:٥٤] بعد أن دخل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بهاجر جارية زوجته السيدة سارة حملت له وولدت ولدًا هو سيدنا إسماعيل فكان إسماعيل أكبر أولاده ولما حملت هاجر لإبراهيم ارتفعت نفسها وتعالت على سيدتها سارة فغارت منها سارة وبعد أن ولدت إسماعيل وكان عمر أبيه ستة وثمانون عامًا وقد ولد قبل مولد أخيه إسحاق بثلاثة عشرة سنة.

البداية والنهاية صـ ١٧٧ م١

وبعد أن حملت هاجر وولدت إسماعيل طلبت سارة من سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أن يغيب وجه هاجر وابنها عنها، فحمل إبراهيم هاجر وابنها إلى جبال مكة بوادٍ غير ذي زرع وحمل لها قليل من الماء وقليل من التمر، ويذكر أن سارة قد أقسمت أن تقطع من هاجر ثلاث، فأمرها الخليل إبراهيم أن تبعث أذنيها وأن تخفضها فكانت أول من اختتن من النساء وأول من ثقبت أذنيها وأول من طولت ذيلها.

البداية صـ ١٧٨ م١

وبعد أن حمل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) زوجته هاجر وابنها إسماعيل إلى هذا المكان بين جبال مكة، في هذا الماكن المخيف بين الجبال وعلى أرض الصحراء الجرداء التي لا تتوافر فيها سبل الحياة فنادت هاجر على إبراهيم (عليه السلام) إلى أين تذهب وتتركنا؟ فلم يجب، فأعادت السؤال عليه مرة ثانية فلم يجب، وفي المرة الثالثة قالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال لها: نعم، فقالت له: لن يضيعنا الله.

ورحل إبراهيم عائدًا إلى زوجته سارة بأرض القدس فجلست بجوار ابنها تأكل من التمر وتشرب من الماء إلى أن نفذ ما معها من ماء فأخذت تصعد إلى جبل الصفا لتبحث عن ماء فلم تجد فنزلت من فوق هذا الجبل وصعدت الجبل المقابل له وهو جبل المروة فلم تجد شيء فنزلت من فوق هذا الجبل وظلت تصعد وتنزل بين هذين الجبلين إلى أن شعرت بالتعب والإرهاق وكاد اليأس يدب في قلبها ولذلك شرع السعي بين جبل الصفا والمروة في أداء الحج الركن الخامس من أركان الإسلام وبعد هذا التعب وهذا اليأس لم يضيع الله هذا الطفل وأمه كما قالت لإبراهيم: إنه لن يضيعنا، فأرسل الله ملك ضرب الأرض بجناحه تحت قدم الطفل الوليد إسماعيل فانفجرت عين زمزم فأخذت هاجر تشرب من هذا الماء وترضع ولدها وكانت تحوط هذا النبع المائي وتقول «زم زم» ولذلك سميت هذه العين عين زمزم.

وعن ابن عباس قال: قال رسول (ﷺ): «**يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم، أو قال: لو لم تغرف من الماء لكانت عينًا معينًا**»[1].

البداية والنهاية صـ ١٧٩ م١

وعاشت هاجر وابنها إسماعيل في هذا المكان وتوافدت عليهم بعد ذلك القبائل العربية مثل قبيلة جرهم، وعاش إسماعيل وكبر بين أولاد هذه القبيلة وتعلم منهم الكثير إلى أن كبر وتزوج من بنات هذه القبيلة، وكان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) يتردد على هاجر وابنها من وقت إلى آخر وقيل إنه كان يركب البراق الذي ركبه سيدنا محمد (ﷺ) ليلة الإسراء والمعراج[2].

---

(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٨٠٧٩).

(٢) سبق الإشارة لعدم صحة ذلك.

الذبيح:

وقد رأى سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في المنام رؤية أنه يذبح ابنه إسماعيل ومن المعروف أن رؤيا الأنبياء حق فعرض الأمر على ابنه فاستجاب إسماعيل لأمر الله ففداه الله بذبح عظيم لما هم سيدنا إبراهيم بتنفيذ أمر ربه هو وابنه إسماعيل وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الصافات: ١٠٢- ١٠٥]. وقد استجاب سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لأمر ربه رغم أنه رجل كبير في السن وأنه رزق هذا الولد على كبر السن ورغم ذلك كان تنفيذ أمر ربه هو الأولى من كل شيء عند سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ولذلك فداه الله بكبش عظيم وقد جعل الله الأضحية سنة لعبادة في العيد الأكبر أو عيد الأضحى، وقد روى ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رأس كبش سيدنا إسماعيل كانت معلقة عند نيران الكعبة إلى عهد الإسلام، وقد ادعى أهل الكتاب أن الذبيح هو سيدنا إسحاق إلا أن أهل العلم أمثال عبد الله بن عمرو وابن عباس وابن جرير أكد أن الذبيح هو سيدنا إسماعيل (عليه السلام)[1].

البداية والنهاية صد ١٨٣ م١

ذكر بناء البيت الحرام:

قال (تعالى): ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ [الحج: ٢٦، ٢٧]. ولقول الله (تعالى):

---

(١) وهناك حديث موضوع: «الذبيح إسحق» وضعفه الألباني وحكم عليه بالوضع (٣٠٥٩) في ضعيف الجامع.

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧، ١٢٨].

وهذا البيت الحرام هو أول بيت وضع على الأرض وهو القبلة الأولى وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧]. وهذا البيت هو الكعبة الشريفة؛ ولذلك جعل الله مكة البلد الأمين والبلد الحرام لما جاء في الصحيحين «**إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة**».

رواه البخاري ١٨٣٤

وكان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) يبني الكعبة وكان ابنه إسماعيل يناوله الأحجار ولما ارتفع البناء عن طول سيدنا إبراهيم وقف على حجر ولذلك جعل الله فيه آية ومعجزة لسيدنا إبراهيم بأن غاصت موضع قدماه على سطح هذا الحجر رغم صلابته، وكان بناء البيت الحرام استجابة الله (تبارك وتعالى) لدعوة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بأن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم عندما ترك هاجر وابنها إسماعيل بهذه الصحراء الجرداء، وقد عُمر هذا المكان بالناس بأن جعله الله تمام الدين في أداء فريضة الحج، وجعل فوقه البيت المعمور وجعل هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إلى يوم القيامة، وقد كان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) يتردد على إسماعيل وأمه من حين إلى آخر وذات مرة وجد أم إسماعيل قد توفيت ولم يجد إلا زوجة إسماعيل فسألها عن زوجها فقالت: خرج يبتغي لنا، فسألها عن عيشتهم، فقالت: نحن بشر في ضيق، وشدة وشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك اقرئي عليه مني السلام وقولي له: غير عتبة بابك، فلما جاء إسماعيل زوجها سألها هل جاءكم من أحد؟ فقالت: نعم! جاءنا شيخ كذا

وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشتنا؟ فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم! يقول لك غير عتبة بابك، فقال: إسماعيل هذا أبي وأمرني أن أفارقك... فطلقها إسماعيل، وبعد أيام عاود هذا الشيخ وجاء يسأل عن ابنه إسماعيل فلم يجد إلا زوجة إسماعيل، فسألها عن زوجها فقالت: خرج يبتغي لنا، فقال لها: كيف أنتم؟ فقالت: نحن بخير وسعة وأثنت على الله، فقال: لها ما طعامكم؟ فقالت: اللحم والماء، فقال لها: إذا جاء زوجك أقرئيه مني السلام وقولي له ثبت عتبة بيتك، ولما عاد زوجها إسماعيل سألها هل جاءكم أحد؟ فقالت: شيخ كذا وكذا، فعرف أنه أبوه إبراهيم (عليه السلام) فقال لها: هل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم! أوصاني أن أقول لك ثبت عتبة بابك، فقال لها: إسماعيل هذا أبي يوصني ألا أفارقك.

رواه البخاري (٣٣٦٤)

فهذا هو إسماعيل الابن البار الطائع لوالده في الفداء وقصة الذبيح كما ذكرنا وفي فراق زوجته الأولى.

أولاد سيدنا إسماعيل (عليه السلام):

قيل: إن زوجة سيدنا إسماعيل الأولى كانت تسمى «عمارة بنت سعد» وأنه أنجب من زوجته الثانية «بنت مضاض بن عمرو الجرهمي» اثني عشر ولدًا هم:

١- نايت.

٢- قيذر.

٣- إزيل.

٤- ميشي.

٥- مسمع.

٦- ماش.

٧- دوصا.

٨- أرر.

٩- يطور.

١٠- نبش.

١١- طيما

١٢- قيذما وانجبت بنت تسمى نسمة تزوجها العيص ابن إسحاق أخيه.

زوجات الأنبياء صـ٣٣

عمر سيدنا إسماعيل (عليه السلام):

قيل إن سيدنا إسماعيل (عليه السلام) قد عاش مائة وسبع وثلاثون سنة وأنه لما توفي دفن بمغارة المكفيلية بجيرون وهي مدينة الخليل، بأرض فلسطين.

قصص الأنبياء صـ ٢٢١



نبي الله إسحاق

ولد إسحاق (عليه السلام) بعد ميلاد أخيه إسماعيل بثلاثة عشرة سنة وقيل أربعة عشرة سنة، وقد ولد سيدنا إسحاق وعمر أبيه مائة عام وقد ولد من سارة التي كانت عاقر زوجة سيدنا إبراهيم الأولى (عليه السلام).

قصص الأنبياء صـ ٢٢١

وقد بشر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بمولد ابنه إسحاق وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [**الصافات: ١١٢**]. ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**﴾ [**هود: ٦٩**]. وقد تعجبت السيدة سارة من هذه البشرى وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ**﴾ [**هود: ٧٢، ٧٣**]. وقد أعاد الله (تبارك وتعالى) إلى سارة ما يؤهلها للحمل بعد كبر سنها وبعد أن كانت عاقر لا تلد فإنه على ذلك قدير يقول للشيء كن فيكون وذلك لقوله (تعالى): ﴿**وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ**﴾ [**الأنبياء:٩٠**]. وقيل: إن عمر السيدة سارة أم سيدنا إسحاق كان تسعين عامًا حين ولدت نبي الله سيدنا إسحاق (عليه السلام).

قصص الأنبياء صـ٢٢١

وقد تزوج سيدنا إسحاق (عليه السلام) «رفقًا» بنت بتوايل وكان ذلك في حياة ابيه سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وكان عمر إسحاق (عليه السلام) وقت أن تزوج رفقا أربعين عامًا.

وقد ولدت له توأمين هما ابنه عيصو ـ وهو ما تسميه العرب «العيص» ـ

وابنه نبي الله سيدنا يعقوب (عليه السلام) أبو نبي الله سيدنا يوسف (عليهم السلام) أجمعين.

قصص الأنبياء صـ ٢٢٢

وكان إسحاق يحب العيص أكثر من يعقوب؛ لأنه الابن الأكبر وكانت زوجته رفقا تحب يعقوب؛ لأنه الأصغر رغم أنهما كانا توأمين.

ولما كبر أبوهما نبي الله سيدنا إسحاق وتقدم به السن وقد ضعف بصره فقد اشتهى ذات يوم طعام فطلب من الابن الأكبر أن يذهب ويصطاد ويطبخ له ليبارك عليه ويدعو له، فذهب العيص ليصطاد لأبيه لأنه كان صاحب صيد ولما ذهب وأبطأ أمرت رفقا زوجة إسحاق ابنها يعقوب أن يذبح ويطبخ لأبيه فذبح يعقوب جديين وطبخ ولبس ملابس أخيه العيص وقدم الطعام لأبيه يعقوب فأكل إسحاق وقد تحسس ابنه فقال له: من أنت؟ فقال: العيص، فقال: إني أسمع صوت يعقوب وأما الجس والثياب فالعيص، وبعد أن أكل إسحاق دعا لابنه أن يكون أكبر إخوته قدراً وكلمة عليهم وعلى الشعوب بعده.

ويقول أهل الكتاب أن يعقوب سرق الدعاء والبركة والنبوة من أخيه العيص[1].

قصص الأنبياء صـ ٢٢٢

وبعد أن اصطاد العيص وطبخ لأبيه وقدم الطعام فقال له أبوه: إنك قدمت لي الطعام وأكلت، فهنا عرف العيص أن أخاه سبقه وقدم لأبيه الطعام وسرق منه البركة والدعاء والنبوة وتوعد أخيه يعقوب بالقتل ولم يكن أمام أمهما إلا تبعد يعقوب عن أخيه وشره وأشارة عليه أن يذهب إلى بلدة خاله «لابان» وذهب يعقوب إلى بلدة خاله وفي الطريق جلس ليستريح من تعب السفر فنام ورأى

(١) هذه الأخبار من الإسرائيليات المروية عن بني إسرائيل، ولم يوافقها شرعنا، فلا نصدقها ولا نكذبها.

رؤية إن معراجًا منصوبًا من السماء إلى الأرض والملائكة تصعد وتنزل فيه والرب (تبارك وتعالى) يخاطبه[١] ويقول له: إني سأبارك عليك وأكثر ذريتك وهنا نذر يعقوب لئن عاد إلى أهله سالمًا أن يبني في هذا المكان معبد للرب وهذا هو المسجد الأقصى.

وواصل يعقوب السير إلى خاله «لابان» بقرية حران، وهناك أقام مع خاله لابان يرعى له الغنم وقد خطب بنت خاله الصغرى «راحيل» وليلة الزفاف زوجه خاله لابان ليا وكانت ضعيفة العينين فلما أصبح الصباح وجدها ليا وليست راحيل التي خطبها من خاله، فعاتب خاله فقال له خاله: إن شريعتنا لا تبيح زواج الصغرى قبل الكبرى اخدمني سبع سنين أخرى وأزوجك راحيل فخدم خاله سبع سنين أخرى ووهب «لابان» لكل واحدة من ابنتيه جارية، فوهب لـ: «ليا» جارية اسمها: «زلفى»، ووهب لـ: «راحيل» جارية اسمها: «بلهى»، وعاش مع خاله يخدمه وقد أنجب أولادًا وقد اشتاق يعقوب ذات يوم إلى أهله فأرسل إلى أخيه العيص يطلب منه السماح والعفو، وأعد له الهدايا من الأبقار والجاموس والأغنام وغيرها وساقها إلى أخيه العيص وكان هذا الزواج مباح في شريعتهم أن يجمع الرجل بين الأختين وودع لابان زوج بناته وأحفاده وأخذ العهد على يعقوب ألا يهين بناته ولا يتزوج عليهن، وقد خرج العيص في أربعمائة رجل ليستقبل أخاه يعقوب بعد هذا الفراق الطويل، ولقي العيص يعقوب وسجد يعقوب وزوجاته وأبنائه لأخيه العيص؛ لأن هذا كان من تحية الاستقبال في هذا العصر.

واحتضن كل منهم الآخر وبكى.

---

(١) قال الإمام ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية (صـ١٦١):
واتفقت الأمة على أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينيه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا (ﷺ) خاصة. لذا لم يثبت أن أحدًا من الأنبياء رأى الله في اليقظة أو في النوم، غير النبي (ﷺ) إذا ثبت ذلك له فانتبه لذلك.

أما سيدنا إسحاق (عليه السلام) فقد ورد ذكره في العديد من آيات القرآن الكريم ونذكر منها قول الله (تعالى): ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ .[الصافات: ١١٢].

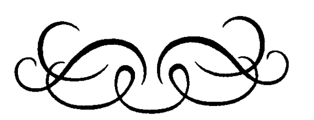
عمر إسحاق:

ثم حضر يعقوب إلى أبيه إسحاق فأقام عنده بقرية حبرون وهي مدينة الخليل حيث كان يسكن جده إبراهيم ثم مرض إسحاق ومات عن مائة وثمانين سنة ودفنه ابناه العيص ويعقوب مع أبيه إبراهيم (عليه السلام) الخليل في مغارة الكفيلية بمدينة الخليل.

قصص الأنبياء صـ ٢٢٧

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**»(١).

البداية والنهاية صـ ٢١٩ م١



(١) **حسن**. انظر صحيح الجامع (١٦٨٦).

نبي الله لوط[1]

نسبه:

هو لوط بن هاران بن تارح ـ وهو آزر ـ وسيدنا لوط ابن أخي سيدنا إبراهيم عليهم السلام أجمعين، فإبراهيم وهاران وناحور أخوة وقيل: إن هاران هو الذي بنى حران.

البداية والنهاية صـ ٢٠٠ م١

وقد رحل لوط عن محلة عمه سيدنا إبراهيم (عليه السلام) إلى مدينة «سدوم» من أرض غور زعر وكان أهل مدينة «سدوم» من أفجر الناس وكانوا يقطعون السبيل ويأتون الرجال شهوة من دون الناس، وذلك لقوله (تعالى): ﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ** ﴾ [الأعراف: ٨٠- ٨١].

وما كان من أهل هذه القرية إلا أنهم رفضوا دعوة نبي الله لوط، وكان قوم سيدنا لوط (عليه السلام) يفعلون الفواحش كما ذكر عبد الله بن عباس قال: خصال من فعل قوم لوط وذكر «تصفيف الشعر، وحل الإزار، ورمي البندق، واللعب بالحمام والطير الصغير، والصفير بالأصابع، وفرقعة الكعب، وإدمان

(١) اعلم ـ رحمك الله ـ أن أهل الكتاب منهم من افترى على أنبياء الله أشد الافتراء، بل لم يسلم نبي من أذى بني إسرائيل، فإنهم قتلة الأنبياء، وقد تكلموا على كل نبي بالكذب والافتراء؛ وذلك لأنهم أعداء الحق، ومما افتروا به على الأنبياء، أنهم قالوا على عيسى أنه ولد زنى، وأنهم اتهموا لوط بأنه زنى ببناته، وأن سليمان كان ساحرًا، وأن يوسف هَمَّ بامرأة العزيز، وهكذا قالوا على داود أنه افتتن بامرأة قائد جيشه، وكل هذا من الافتراء على الأنبياء، والأصل عند أهل الإسلام توقير الأنبياء وعصمتهم من الأخطاء والفواحش.

شـرب الخمـر، والتغـوط في الطرقـات وتحت الأشـجار وفي شطوط الأنهـار، واللعب بالنرد ومناطحـة الكباش، ومناقـرة الديوك، ودخول الحـمام بلا مـئزر، ونقص الكيل والميزان، والمهارشة بين الكلاب.

قصص الأنبياء صـ ١١٤

وقال رسول الله (ﷺ): «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[١].

رواه أحمد

وقد نهي رسول الله (ﷺ) عن هـذه الأفـعال فقال: «**من وجدتموه يـعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**»[٢].

قصص القرآن صـ ١١٢

لأن هـذه الأفعال تغضب الله ورسوله لقول رسول الله (ﷺ): «**لا ينظر الله عز وجل إلىٰ رجل أتىٰ امرأة في دبرها**»[٣].

ولما أرسل الله (تبارك وتعالىٰ) إلىٰ أهل «سـدوم» سيدنا لوط (عليه السلام) ولـم يستجيبوا أنـزل الله عليهم العذاب الأليم وذلك لقول الله (تعالىٰ): ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۞ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾ [هـود: ٨٢، ٨٣]. وكانت «والهة» زوجـة سيدنا لوط (عليه السلام) متعلقة بأهلها وعقيدتهم ولكن الله أمر سيدنا لوط (عليه السلام) أن يأخذ وبناته ومن آمن به ويخرج من هـذه القـرية وألا يلتفت منهم أحد وهـم خارجين لأن الله منزل عليـهم العذاب الأليم وكـان عدم الالتـفات شرط مـن الله (تبارك وتعـالىٰ) علىٰ أهل الإيمان وذلك لقول الله (تعـالىٰ): ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ**

(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٢٨٣١).
(٢) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٦٥٨٩).
(٣) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٧٨٠٢).

كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

وقد حدد الله (تبارك وتعالى) موعـد هـٰذا العذاب بالصبح وذلك لقول الله (تعالى): ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١]. ويقول الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره «مفـاتيح الغيب» أن الله (تبارك وتعالى) أمر سيدنا جبريل (عليه السلام) أن يدخل جناحيه تحت هـٰذه القرية «مدائن لوط» وأن يقلعها من جذورها ويصعد بها إلى السماء واستجاب سيدنا جبريل (عليه السلام) لأمر ربه وحمل مدينة لوط على جناحيه وصعـد بها إلى السماء حـتى سمع أهل السمـاء نهيق الحمـير ونباح الكلاب وصيـاح الديوك، ولم تنكفئ لهم جرة ولا إناء ثم قلبـها وضرب بها على الأرض دفعة واحدة.

تفسير مفاتيح الغيب صـ ٥٨٥ م ٨

وأمطر الله عليهم من ألـوان العذاب وذلك لقوله تعـالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ١٧٣- ١٧٥]. وكذبوا لوط وحاولوا إخراجه؛ لأنه من المتطهرين وذلك لقـول الله (تعالى): ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل: ٥٦]. كما أن أهل «سدوم» قد حاولوا فعل الفواحش بضيوف سيدنا لوط من الرجال وهم الملائكة في صـورة رجال فعرض عليهم زواج بناته[1] هن أطهر فرفضوا ذلك، وذلك لقول الله (تعالى): ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]. وألا يعتدوا على ضيوفه لقول الله (تعالى): ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ

---

(١) ليس المقصود هنـا بنات سيدنا لوط (عليه السلام) ولكن كان يرشدهم إلى غشيـان نساءهم وهن بناته شرعًا؛ لأن النبي للأمة بمنزلة الوالد، كما قال (تعالى): ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، وهـذا هو الذي نص عليه مـجاهد وسعيد بن جبيـر والربيع بن أنس، وقتادة، والسـدي، ومحمد بن إسـحاق، وهو الصواب.

وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ [هود: ٧٨]. فرفضوا هذا النصح والإرشاد منه، وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ** ﴾ [هود: ٧٩]. فقالت الملائكة ضيوف سيدنا لوط (عليه السلام) لسيدنا لوط: ﴿ **يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ** ﴾ [هود: ٨١]. وأمر الله (سبحانه وتعالى) أن يخرج لوط من أمن معه ليلاً من هذه القرية وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ** ﴾ [هود: ٨١].

وأنزل عليهم أشد أنواع العذاب جزاءً لهم بما كانوا يفعلون من الفواحش التي نهى الله (عز وجل) عنها.



نبي الله شعيب

قال (تعالىٰ): ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وقد ورد ذكر سيدنا شعيب (عليه السلام) في العديد من الآيات القرآنية منها قول الله (تعالىٰ): ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾ [هود: ٨٤].

نسبه:

هو نبي الله شعيب بن ميكيل بن يشخن وذكر ابن إسحاق إنه يسمى: «يترون». وفي هذا نظر.

وقيل في نسبه: إنه شعيب بن يشخر بن لاوي بن يعقوب، وقيل: شعيب ابن نويب بن عيفا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم، ويقال: شعيب بن صيفور بن عيفا بن مدين ابن خليل الله سيدنا إبراهيم عليهم السلام أجمعين.

البداية والنهاية صـ ٢١٠ م١

وقيل: إن أم سيدنا شعيب كانت إحدىٰ بنات نبي الله لوط (عليه السلام) وقيل: إنه من الذين آمنوا بإبراهيم خليل الله يوم أن ألقي في النار، وقد أرسله الله إلىٰ أهل مدين وهي قريبة من بلاد الحجاز من جهة بحيرة قوم لوط، وقيل: إن مدين قبيلة من القبائل العربية وهم ينتسبون إلىٰ مدين بن مديان بن خليل الله سيدنا إبراهيم (عليه السلام).

البداية والنهاية صـ ٢١٠ م١

وعن أبي ذر الغـفاري (رضي الله عنه) قال: قـال رسول الله (ﷺ): «**أربعـة من العرب هود، وصالح، وشعيب، ونبيك يا أبا ذر**»(١)، سيدنا شعيب (عليه السلام) يلقب بخطيب الأنبياء (عليهم السلام) أجمعين وذلك لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته.

وقد ذكـر ابن عبـاس عن رسول الله (ﷺ) قـائلاً: ذُكر نبي الله شـعيب، فـقال رسـول الله (ﷺ): «**ذاك خطيب الأنبـيـاء**»(٢) وكـان أهل مدين يفـعلون الفواحش ويـخيفـون المارة ويقطعون السـبيل كمـا كانوا يعـبدون الشـجرة وهي الأيكة، وهي شجرة الأيك وكان يبخسون في المكيال والميزان ويطففون فيها.

وذلك لقول الله (تـعالى): ﴿ **فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا** ﴾ [الأعـراف: ٨٥]. وذكر ابن عباس أنهم كانوا قـومًا طغاه، يبخـسون المكيال والميزان، ويطفـفون فيهـما، ويأخذون بالزائد، ويدفعون بالناقص، يعني كـانوا أول من سن ذلك، وقد نهى الله (تبارك وتعالى) عن ذلك لقـول رسول الله (ﷺ): «**الربا وإن كثر فإن عاقـبته تصير إلى قل**».(٣)

رواه أحمد ١/٣٩٥

وقد نصح سيدنا شعيب قومه ودعـاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد والبعد عن الفواحش وذكر لهم عـاقبة قوم لوط وما حـدث لهم من عذاب وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ** ﴾ [هود: ٨٩].

ولم يستجب قوم سيدنا شعيب (عليه السلام) لدعوته فبكى عليهم حتى قيل: إنه

(١) **موضوع**. تقدم.
(٢) **موضوع**، لا يثبت.
(٣) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٣٥٤٢).

عمي من كثرة بكاءه، ورد الله عليه بصره بعد ذلك وقال الله (تبارك وتعالى) يا شعيب أتبكي خوفًا من النار أو من شوقك إلى الجنة؟ فقال: بل من محبتك فإذا نظرت إليك فلا أبالي ماذا يصنع بي فأوحى الله إليه هنيئًا لك يا شعيب لقائي.

البداية والنهاية صـ ٢١٣ م١

وقد حاول أهل مدين إيذاء نبيهم ورسول الله إليهم سيدنا شعيب (عليه السلام) وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ** ﴾ **[هود: ٩١]**. وقد استضعف هؤلاء القوم سيدنا شعيب وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا** ﴾ **[هود: ٩١]**. وكذب أهل مدين سيدنا شعيب (عليه السلام).

ولذلك أخذهم الله بالرجفة وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ﴾ **[الأعراف: ٩١]**.

أي أخذتهم الرجفة ورجفت بهم الأرض وزلزلت زلزالاً شديدًا أزهقت أرواحهم من أجسادهم وأصبحت حيواناتهم جمادات وأصبحت جثثهم لا أرواح فيها، ولا حركات ولا حواس لها وقد أنزل الله بهم أنواع عديدة من أنواع العذاب.

وقيل: إن الله أخذهم بالظلة وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ **[الشعراء: ١٨٩]**. وقيل: إن الله (تبارك وتعالى) أرسل عليهم الحر الشديد وحبس عنهم الهواء سبعة أيام فكان لا ينفعهم من ذلك ماء ولا ظل ولا دخول الأسراب وأرسل الله سحابة فتجمعوا تحتها ليستظلوا بظلها فلما دخلوا تحتها أرسلها الله عليهم فكانت ترميهم بشرر وشهب ورجفت بهم الأرض وجاءتهم الصيحة من السماء فأزهقت أرواحهم، وخرجت الأشباح.

[البداية والنهاية صـ ٢١٥ م ١]

• وفاة شعيب:

ذكر ابن عباس أن سيدنا شعيبًا (عليه السلام) كان بعد سيدنا يوسف (عليه السلام).

وعن وهب ابن منبه أن سيدنا شعيبًا (عليه السلام) مات بمكة ومن معه من المؤمنين وقبورهم غربي الكعبة بين دار الندوة ودار بني سهم.

[البداية والنهاية صـ ٢١٦ م ١]

إن سيدنا شعيب[١] هو صهر سيدنا موسى (عليه السلام) وأنه زوج سيدنا موسى أحد بناته «ثيرون وصفوران» وقد زوج سيدنا شعيب ابنته الصغرى لسيدنا موسى (عليه السلام) وهي صفوران وهاتان البنتان هما اللتين سقى لهما سيدنا موسى من بئر مدين.

وأن إحدى هاتين البنتين هي التي قالت لأبيها شعيب: ﴿ **يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾ **[القصص:٢٦]**.



(١) اختلف العلماء في مسألة أن شعيب صهر موسى، وذلك لطول المدة التي بينهما، مما يجعل أعمار بنات شعيب كبيرة جدًا، وجاء عن الحسن البصري أن صاحب موسى (عليه السلام) هذا اسمه شعيب، وكان سيد الماء، ولكن ليس بالنبي صاحب مدين، وقيل: أنه ابن أخي شعيب، وقيل: ابن عمه، وقيل: رجل مؤمن من قوم شعيب، وقيل: رجل اسمه «يثرون» زاد أبو عبيدة: وهو ابن أخي شعيب، ولم يأت في ذلك إلا حديث ولكن في إسناده نظر.

ووصف القرآن صهر موسى بأنه شيخ كبير، ولم يصرح بأنه شعيب، فلا نستطيع الجزم بأنه شعيب، ولكن نقول بما قال به القرآن، أنه شيخ كبير؛ لأنه لو كان شعيب لكان القرآن صرح باسمه تكرمة له.

نبي الله يعقوب

• نسبه:

قال (تعالى): ﴿ **فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾ [هود: ٧١].

هو نبي الله يعقوب بن نبي الله إسحاق بن نبي الله وخليله سيدنا إبراهيم عليهم السلام أجمعين.

وهم الذين قال فيهم رسول الله (ﷺ) وفي يوسف ابن نبي الله يعقوب (عليه السلام): «**الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**» عليهم السلام أجمعين[١].

وأمه «رفقا بنت بتواييل» وأخوه العيص أو عيصو وقد ولدا معًا في بطن واحدة إلا أن يعقوب نزل بعد عيصو فلذلك سمي يعقوب؛ لأنه جاء عقب أخيه وسيدنا يعقوب هو الملقب بإسرائيل.

• حياته

ولما قدم يعقوب الطعام لأبية إسحاق لينال بركة دعاء أبيه فلما حضر أخيه العيص وعرف ذلك توعد أخيه يعقوب فأشارت أمه «رفقا» عليه أن يهرب إلى بلدة خاله لابان وأن يتزوج أحد بنات خاله وهناك تزوج يعقوب ابنة خاله الكبرى «ليا» ثم تزوج الصغرى «راحيل» وقد وهب لهما أبوهما جاريتان، ثم بعث يعقوب بعد ذلك إلى أخيه العيص وصالحه وقد أنجبت كل واحدة منهن له أولادًا نذكر منهم.

---

(١) سبق تخريجه.

أولاد يعقوب من زوجته «ليا»:

١ ـ روبيل.

٢ ـ شمعون.

٣ ـ لاوي.

٤ ـ يهوذا.

٥ ـ إيساخر.

٦ ـ زابلون.

[قصص القرآن صـ ١٠٨]

أولاد يعقوب من «زلفى» جارية «ليا»:

١ ـ جاد.

٢ ـ أشير.

٣ ـ ابنة تسمى «دنيا».

أولاد يعقوب من زوجته «راحيل»:

١ ـ يوسف.

٢ ـ بنيامين.

[قصص الأنبياء صـ ٢٢٤].

وقد توفيت راحيل أم سيدنا يوسف (عليه السلام) في ريعان شبابها ودفنت في مدينة بيت لحم بمكان يقال له «أفراث» وهو مازال معروفًا بأحجار أم يوسف، وتولت أختها ليا تربية أولادها من بعدها أولاد يعقوب من «بلهى» جارية راحيل:

١ ـ دان.

٢ ـ نفتالي.

وقد عاش سيدنا يعقوب (عليه السلام) بأرض بيت المقدس وقد باع أولاده أخيهم يوسف (عليه السلام)، وذلك حسدًا وغيرة ليوسف على ما كان من حب أبيه له لما وجد عليه من صلاح وعلامات النبوة وقد وضع هؤلاء الأخوة أخيهم يوسف في أحد الآبار بعدما عدلوا عن قتله.

وبعد فراق يوسف وإبعاده عن أبيه بكى يعقوب بكاءً كثيرًا حتى كف بصره فقال لهم أبوهم قول الله (تعالى): ﴿ **بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ** ﴾ **[يوسف: ١٨]**.

ولكن الله (تبارك وتعالى) بعد طول الفراق وبعد ما تعرض سيدنا يوسف للاتهام من زوجة عزيز مصر وبعد ما سجنه سبع سنوات، كما سنذكر في ذكر سيدنا يوسف (عليه السلام) إلا أن الله قد رد يوسف على أبيه يعقوب وذلك لقوله (تعالى): ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** ﴾ بعد أن جلس يعقوب يوسف (عليه السلام) على خزائن مصر وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ **[يوسف: ٥٦ ، ٥٧]**.

وجلس يوسف على عرش مصر ودخل أبوه وإخوته عليه وهو على عرش مصر وأكرمهم وعاش أبوه معه في مصر وخالته وهي في منزلة أمه بالإضافة إلى إخوته الأحد عشر وهو ما يقصد به قول الله (تعالى): ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾ **[يوسف:٤]**.

• عمر يعقوب:

وقد أقام سيدنا يعقوب (عليه السلام) في ديار مصر سبعة عشرة عامًا ثم توفي وقد أوصى ابنه يوسف أن يدفنه بأرض آبائه وأجداده بأرض بيت المقدس.

[البداية والنهاية صـ ٢٤٦ م ١]

ويذكر أهل الكتاب أن سيدنا يعقوب (عليه السلام) قد دخل مصر وعمره مائة وثلاثون عامًا، ولما مات يعقوب (عليه السلام) بكى عليه أهل مصر سبعين يومًا وأمر يوسف (عليه السلام) الأطباء فطيبوه بطيب ومكث فيهم أربعين يومًا ثم استأذن يوسف ملك مصر في دفن أبيه بأرض بيت المقدس فخرج يوسف ومعه شيوخ مصر وذهب ليدفن أباه بمغارة المكفيلية بالخليل حيث يدفن آبائه وأجداده بهذا المكان وأقاموا له عزاء سبع أيام ثم ذهبوا إلى مصر وقد ورد ذكر وفاة يعقوب في القرآن الكريم وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ **[البقرة: ١٣٣]**.



نبي الله يوسف

• نسبه

هو نبي الله يوسف بن نبي الله يعقوب بن نبي الله إسحاق بن نبي الله خليله سيدنا ابراهيم (عليه السلام) وأمه راحيل بنت لابان، وقد ذكر الله (تبارك وتعالى) قصته بأنها أحسن القصص وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾ [يوسف: ٣].

وقد أكرم الله (تبارك وتعالى) سيدنا يوسف بالصلاح والتقوى منذ صباه وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [يوسف: ٤، ٦].

وكان إخوة سيدنا يوسف (عليه السلام) إحدى عشر ويطلق عليهم الأسباط وكان أشرف أبناء نبي الله سيدنا يعقوب ابنه يوسف (عليه السلام) فلم يوحَ إلى أحد منهم إلا هو، ولما رأى يوسف هذه الرؤيا الطيبة قصها على أبيه يعقوب (عليه السلام) فأوصاه أبوه بألا يقص ذلك على إخوته لما عرف ما هم عليه من غدر وحقد وكراهية ليوسف أخيهم بسبب حب أبيه له لما وجده عليه من الصلاح والفلاح وتقوى وعلامات النبوة منذ صغره.

ولذلك يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان**

فإن كل ذي نعمة محسود»[١].

[البداية والنهاية صـ ٢٢٤]

وبعد أن رأى يوسف سجود الكواكب له أوصاه أبوه بأن يكتم ذلك وقد نزل سيدنا جبريل (عليه السلام) بأسماء الكواكب التي رآها يوسف (عليه السلام) وهي تسجد له وهي:

«جريان ـ الطارق ـ الذيال ـ ذو الكتفان ـ قابس ـ وثاب ـ عمودان ـ الفليق ـ المصبح ـ الضروح ـ ذو الفرع ـ الضياء ـ النور»[٢].

[قصص الأنبياء: صـ ٢٣١]

وقيل: إن الشمس هي خالته «ليا» ولأنها في منزلة الأم والقمر هو أبوه يعقوب (عليه السلام).

وقد زاد اهتمام سيدنا يعقوب بابنه يوسف فغاروا منه وفكروا في إبعاد يوسف عن أبيه يعقوب (عليه السلام).

ورموا أباهم بالضلال كما في قول الله (تعالى): ﴿**إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ فقال قائل منهم وهو «شمعون» وقيل «يهوذ»، ﴿**لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ [يوسف: ١٠].

لأن أحدهم قد أشار عليهم بقتل يوسف وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ**﴾ [يوسف: ٩].

ثم ذهبوا إلى أبيهم يطلبون منه أن يأخذوا أخاهم يوسف معهم في رحلتهم وهم له ناصحون وحافظون وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ**

---

(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٩٤٣).

(٢) **حديث ضعيف جداً**، فيه علل كثيرة.

ويَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [يوسف: ١١]. وهنا شعر سيدنا يعقوب أن أبنائه يدبرون له ويكيدون به وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ۞ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾ [يوسف: ١٤ ، ١٥].

ثم ذهبوا به وأخذوه معهم ثم خلعوا ما عليه من ملابس ووضعوه في بئر بالصحراء وكان سيدنا يوسف (عليه السلام) وقت أن وضعه إخوته في البئر صغيراً.

[البداية والنهاية صـ ٢٤٦ م ١]

ثم لطخوا قميص سيدنا يوسف بالدم وذهبوا بهذا القميص إلى أبيهم وقالوا له: إن الذئب أكل يوسف وهذا دمه على القميص، وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ۞ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ۞ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ۞ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٥ - ١٨].

ولما نظر سيدنا يعقوب (عليه السلام) إلى قميص ابنه يوسف عرف أنه بخير لأن القميص عليه دم كاذب وأن القميص ليس عليه خرق فلو أن الذئب أكل يوسف لمزق الذئب القميص ولكنه بكى وحزن على ما فعله أبناؤه بأخيهم يوسف وإبعاده عنه.

[البداية والنهاية صـ ٢٢٦ م ١]

ولما ألقي سيدنا يوسف (عليه السلام) في البئر جاءه سيدنا جبريل بقميص من الجنة وكان يطعمه ويسقيه كما كان يطعم سيدنا إبراهيم ويسقيه عندما ألقى في النار بيد قومه.

• **يوسف في البئر:**

ولما ألقي سيدنا يوسف (عليه السلام) في بئر بأرض بيت المقدس جلس ينتظر فرج الله ولطفه به.

[البداية والنهاية صـ ٢٢٧ م ١]

وقيل: إن سيدنا يوسف (عليه السلام) قد دعا بهذا الدعاء عندما ألقىٰ به إخوته في البئر:

«يا شاهد غير غائب ، يا قريب غير بعيد، يا غالب غير مغلوب،اجعل لي من أمري فرجًا ومخرجا» .

[قصص القرآن صـ ١٤٥]

وعندما مرت إحدىٰ القوافل بهذا البئر وجدوا هذا الغلام فأخرجوه وأخذوه وباعوه بثمن قليل قليل دراهم معدودة.

[البداية والنهاية صـ ٢٢٧ م ١]

وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ * وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ * وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [يوسف: ١٩ - ٢٢].

ودخل يوسف قصر عزيز مصر وعاش فيه بين هذا الثراء والرخاء الملكي وقيل: إن وزير مصر هو الذي اشتراه وهو «إطفير بن روحيب» وزهداه إلى سيده ملك مصر «الريان بن الوليد» وهو رجل من العماليق وكانت زوجته تسمى

«راعيل بنت رمايـيل» وقيل «زليخا»، وهي التي راودت يوسف عن نفـسها لأنه كان قد أعطى شطر الحـسن، وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ** ﴾ [يوسف: ٢٣].

رفض يوسف الوقوع في الخطيئة.

ولذلك ألقي في السـجن رغم معرفـة الملك ببراءة يوسف، ورغم شـهادة الشاهد مـن أهل زوجة العزيز ورغم اعـتراف زوجـة العزيز وذلك حفـاظًا على سمعة الملك وزوجته ودخل يوسف السـجن عن رضا نفس بدل معصية الله (عز وجل) لقـول الله (تعـالى): ﴿ **ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ** ﴾ [يوسف: ٣٥]. وقد فتنت زوجة العزيز بيوسف لما كان عليه من جمال كما فتنت به باقي نساء المدينة لقول الله (تعالى): ﴿ **وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾ [يوسف:٣١].

وكان وجه سيدنا يوسف (عليه السلام) مثل القمر وقال ابن مسعود: «كان وجه يوسف مثل البرق وكان إذا أتته امرأة غطى وجهه»،

[البداية والنهاية صـ ٢٣١ م ١]

ودخل يوسف السجن وكـان معه فتـيان ممن كانوا يعملون في قـصر الملك وكان في السجن آيات وآيات وقـد ظل سيدنا يوسف (عليه السلام) في السجـن سبع سنوات.

وقد سبق أحد الفتيان خروجه سيدنا يوسف (عليه السلام) من السجن وذات يوم رأى ملك مصر رؤيا فدله هذا الفـتى على سيدنا يوسف(عليه السلام) لما له مـن تأويل الأحلام، فـخرج يوسف من سـجنه وفسر رؤيا الملك ونظم لـه شئون مـحنته، وذلك لقوله (تعالى): ﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ**

سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٤٦].

وبعد أن خرج يوسف من السجن وفسر رؤيا الملك كما هو وارد في سورة سيدنا يوسف (عليه السلام) اعترفت زوجة العزيز بما كان منها وبرأت يوسف وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ * وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥١ - ٥٣].

ولما عرف هذا الملك قدر يوسف وعلمه وصلاحه فأجلسه على خزائن مصر وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف: ٥٤].

ولقول الله (تعالى): ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يوسف: ٧٥ - ٧٧].

وجلس يوسف على عرش مصر بعد ذلك وقيل: كان يوسف إذ ذاك ابن ثلاثين سنة، وزوجه امرأة عظيمة الشأن، وحكى الثعلبي أنه عزل قطفير عن وظيفته وولاها يوسف، وقيل: إنه لما مات زوجه امرأته زليخا، فوجدها عذراء؛ لأن زوجها كان لا يأت النساء.

وبعد، دخل عليه إخوته الإحدى عشر وأبيه يعقوب وخالته ساجدين له وهو على العرش والسجود هنا الانحناء وكان من تحية أهل هذا الزمان. وعاشوا معه بأرض مصر بعد أن أصابهم الجدب والفقر بأرض بيت المقدس، وعاش يعقوب بأرض مصر إلى أن مات بها وحمله يوسف ودفنه بأرض القدس كما

ذكرنا من قبل.

• عمر سيدنا يوسف

عاش يوسف بعد أن أتم الله عليه نعمته وجلس على عرش مصر وتزوج زوجة العزيز ودخل أبوه وخالته «ليا» وإخوته تحت طوعه وعاش يوسف (عليه السلام) مائة وعشرين عامًا وقد أوصى يوسف (عليه السلام) قبل وفاته أن يحملوه ويدفنوه بحيرون وهي مدينة الخليل مع آبائه وأجداده ولما مات يوسف حنطوه ووضعوه في تابوت وظل بهذا التابوت إلى أن خرج سيدنا موسى (عليه السلام) من أرض مصر ببني إسرائيل.

[البداية والنهاية صـ ٢٤٦ م ١]

وذكر ابن جرير أن سيدنا يوسف (عليه السلام) ألقي في الجب وعمره سبعة عشرة سنة وغاب عن أبيه يعقوب ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثة وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة، وأنه أوصى أخيه يهوذا صلوات الله عليه وسلامه.

ومن أولاد سيدنا يوسف (عليه السلام) ابنه «منسى» والولد الثاني «أفرايم» ومن أحفاد سيدنا يوسف (عليه السلام) رحمة «بنت أفرايم» ، وقيل: إنها زوجة سيدنا أيوب (عليه السلام).

[قصص الأنبياء ٢١٣]

وقد تعرض سيدنا يوسف لعدة من المحن هي:

١ ـ محنة الجب والترويع.

٢ ـ محنة الرق والبيع مثل السلعة.

٣ ـ محنة كيد زوجة العزيز.

٤ ـ محنة السجن بعد العيش الرغد عند أبيه.

٥ ـ محنة الرخاء والسلطان والتمكين في الأرض.

٦ ـ محنة لقاء إخوته والعفو عنهم.

[قصص القرآن صـ ٢٣٣].

ومن دعاء سيدنا يوسف (عليه السلام) «**اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مسلمين**».



نبي الله أيوب

نسبه:

هو من الروم كما ذكر ابن إسحاق، وهو أيوب بن موص بن رازح بن العيص ابن نبي الله إسحاق ابن خليل الله سيدنا إبراهيم عليهم السلام أجمعين.

وقيل: إن أمه أحد بنات سيدنا لوط (عليه السلام) وهذا ما ذكره ابن عساكر، وكان أبوه ممن آمن بسيدنا إبراهيم (عليه السلام) يوم ألقي في النار.

البداية والنهاية صـ ٢٤٦ م١

وقد ورد ذكره في العديد من آيات القرآن الكريم منها قول الله (تعالى): ﴿ **وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الأنعام: ٨٤]. أي أن هؤلاء الأنبياء كانوا من نسل خليل الله إبراهيم (عليه السلام)، وقيل: إن زوجته كانت «رحمة» بنت أفرائيم بن سيدنا يوسف، وكان سيدنا أيوب دائم الذكر لله عز وجل والتسبيح.

صبره على البلاء:

وكان سيدنا أيوب (عليه السلام) كثير المال والأهل والأولاد وكان ممن أنعم الله عليهم بالخيرات بجميع أنواعها، وكان يعيش بأرض البثنية من أرض حوران، وأراد الله (تبارك وتعالى) اختباره فسلب منه المال فحمد الله على ذلك فسلب منه الأولاد فصبر على ذلك فسلب منه الأهل فصبر على ذلك، فسلب منه كل الخيرات فصبر على ذلك، فسلب منه الأهل والأصحاب وحب الناس له فصبر فسلب منه الصحة فصبر على ذلك، حتى أصابه المرض الشديد والبلاء العظيم حتى لم يبق إلا العصب والقلب ينبض بذكر الله مع اللسان حتى إن أهل قريته

أخرجوه منهـا وقالوا: لو علم رب أيوب خيرًا فيـه ما أنزل الله به ذلك ولم يكن له مكان بين الناس إلا مزبلـة، ورغم ذلك كان صابرًا لم ينشـغل قلبه بكل ذلك عن ذكر الله (عز وجل) وابتعـد عنه كل قريب وكل صاحب وكل جار وكل من كان يعرفه قبل هـذا البلاء لكن الله قد رزقه زوجة مؤمنة كانت تذهب لتخدم في البيوت لتأتي بطعام بأجرها من حلال لها ولزوجها وكانت ترعاه حق الرعاية.

ولا عجب إن كان قد أصيب أيوب بذلك وهو نبي من أنبياء الله الصالحين فهـذا مـثلاً لنا لنقتدي به وبسـيدنا محمد (ﷺ) الذي صـبر على بلاء قريش له وفي ذلك قـال رسـول الله (ﷺ): «**أشد الناس بلاءً الأنبـياء ثم الصـالحون ثم الأمـثل فالأمـثل يبتلى الرجل على حـسب دينه فـإن كان في دينه صـلابة زيد في بلاءه**»[1].

الحديث صحيح رواه الترمذي ٢٣٩٨

وكان هـذا البلاء يزيد سـيدنا أيوب (عليه السلام) إيمان وقـد ظل سيـدنا أيوب ثماني عشرة سنة على هـذا البلاء.

البداية والنهاية صـ ٢٤٨ م١

وقد قالت له زوجـته يا أيوب لو دعوت ربك لفرج عنك فـقال لها: لقد عشت سـبعين عامًا صـحيحًـا فهل قليل أن أصبر علـى هـذا البلاء سبـعين عام وكانت زوجته تخدم في البيوت وذات يوم وجد سيدنا أيوب رأسها محلوقة فلما سألها عن ذلك قالت: لم يكن هناك من يريد خدمتي خوفًا من أن يناله منه هـذا البلاء فبعت خصلة شعري لأحـد بنات الأثرياء لأشتري بثمنها طعام من حلال، وهنا دعـا أيوب ربـه بقـول الله (تعـالى): ﴿ **أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

---

(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٩٩٢).

وهنا خر أيوب ساجدًا لربه قائلاً: «اللهم إن كنت تعلم أني لم أبت ليلة قط شبعانًا وأنا أعلم مكان جائع فصدقني فصدق من السماء» ثم قال أيوب: «اللهم إن كنت تعلم أني لم يكن لي قميصًا قط وأنا أعلم مكان عار فصدقني»، ثم قال أيوب: «اللهم بعزتك لا أرفع رأسي أبدًا حتى تكشف عني فما رفع رأسه حتى كشف عنه».

البداية والنهاية صـ ٢٤٨ م١

وفي الحديث الصحيح ذكر أنس بن مالك عن رسول الله (ﷺ) قال: «**إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه له، يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبًا ما أذنبه أحد من العالمين، قال له صاحب: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف ما به فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول؟ غير أن الله (عز وجل) يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق، قال: وكان يخرج في حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يرجع فلما كان ذات يوم أبطأت عليه فأوحى الله إلى أيوب في مكان: وهو قول الله (تعالى): ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص:٤٢]. فاستبطأته فتلقته تنظر، وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان، فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك! هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ فوالله القدير على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحًا، قال: فإني أنا هو، قال: وكان له أندران: أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض**».

الحديث صحيح رواه ابن حبان ٢٨٩٨

وشفى الله أيوب ورد الله إليه ماله وأولاده وأهله وشباب[1] زوجته، بعد أن اغتسل من هذا الماء البارد كما ذكرنا وكان كل هذا الفضل بصبر أيوب على أنواع البلاء التي نزلت به وقد رد الله عليه كل ما سلب منه وذلك لقول الله (تعالى): ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [الأنبياء:٨٤]، ولقوله (تعالى): ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [الأنبياء:٨٤]، ولقوله (تعالى): ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء:٨٤]، وكان من بين أبناء سيدنا أيوب أولاده «حومل» الذي أوحى أبوه إليه وقد قام «بشر» ابن سيدنا أيوب بأمر أبيه من بعده وقيل: إن ابنه هذا هو نبي الله ذي الكفل.

البداية والنهاية صـ ٢٥١ م١

عمر أيوب:

لقد عاش أيوب صابرًا قبل بلاءه شاكر حمد الله على كل هذه النعم ولما أنزل به البلاء كان صابـرًا وقد عاش أيوب قبل هذا البلاء سبعين عامًا وظل به البلاء ثماني عشرة سنة وقد كان عمر سيدنا أيوب (عليه السلام) ثلاثة وتسعين عامًا.

البداية والنهاية صـ ٢٥١ م١



(١) ذكر الضحاك عن ابن عباس أن الله رد إليها شبابها وزادها حتى ولدت له ستًا وعشرين ولدًا ذكرًا. وهو ضعيف بسبب انقطاع فيه.

نبي الله ذي الكفل

نسبه:

ذكر ابن عساكر أن ذا الكفل هو بشر ابن نبي الله أيوب (عليه السلام) واستدل العلماء على ذلك من ذكره بعد أيوب (عليه السلام) لقول الله (تعالى): ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥، ٨٦]. وقد ذكره الله وأثنى عليه لقول الله (تعالى): ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ * وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٥- ٤٨]. واستدل العلماء من ذلك أنه نبي من أنبياء الله (عز وجل) عليهم السلام أجمعين، وذكر مجاهد أن اليسع لما كبر قال: لو إني استخلفت رجلاً على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل فجمع الناس فقال: من يتقبل مني ثلاث أستخلفه.

١- يصوم النهار.

٢- يقوم الليل.

٣- لا يغضب.

البداية والنهاية صـ ٢٥١ م١

فقام رجل تزدريه العين، فقال: أنا، فقال: أنت تصوم النهار، وتقوم الليل، ولا تغضب، قال: نعم! فرده ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الآخر فسكت أناس وقام ذلك الرجل، فقال: أنا فاستخلفه، قال: فجعل إبليس يقول

للشياطين: عليكم بفلان، فأعياهم ذلك فقال: دعوني وإياه فأتاه في صورة شيخ كبير فقير، وأتاه حين أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام الليل ولا النهار إلا تلك النومة، فدق الباب فـقال: من هـذا؟ قال: شيخ كبير مظلوم، قـال: فقام ففتح الباب فـجعل يقص عليه، فـقال: إن بيني وبين قـومي خصومـة وإنهم ظلموني وفعلوا بي وفـعلوا وجعل يطول حتى حـضر الرواح وذهبت القائلة، ثم اخـتفى هـذا الشيخ فأخذ يبحث عنه فلم يجده وفي اليوم التالي جلس يقضي بين الناس وينتظر هـذا الرجل فلم يجـده فقام يبحث عنه، حتى وجـده، فقال له: ألم أقل لك إذا فقدت في المجلس فأتن، فقال: هـذا الشيخ إنهم أخبث الناس إذا قعدت عـرفوا إنك قـاعد، ويقـولون إذا وجـدوك قاعـد نعطيك حـقوقك وإذا قـمت جحدوني فذهب ذو الكفل حتى فاتته القائلة، فإذا به ينتظر هـذا الشيخ فلا يجده وقد شق عليه النعاس، فذهب لينام وقـال لبعض أهله: لا أحد يقرب بابي، فإذا بهـذا الشيخ قد حضر وذكر لأهله أنه أتاه أمس فلم يتمكن من فتح الباب فدخل دون فتح البـاب فعرف ذو الكفل أنه عدو الله، فـقال إبليس لذي الكفل: نعم! أعييتني في كل شيء، ففعلت كل ما ترى لأغضبك.

البداية والنهاية صـ ٢٥٢ م١

ولذلك سـماه الله ذي الكفل لأنه تعـهد بأمر مـتكفل به وذكر أبـو موسى الأشعري يقـول أن ذا الكفل قد تعهد إلى رجل من الصـالحين كانت له في اليوم مائة صلاة فـتعهد وتكفل بهـذه الصلاة من بعد هـذا الرجل الصـالح فسمي ذا الكفل.

رواه ابن جرير

عمر ذي الكفل:

ذكر ابن عساكر أن ذا الكفل هو نبي من أنبياء الله (عز وجل) وأنه بشر ابن نبي الله أيوب عليهم السلام. وأنه قد عاش خمسة وسبعين عامًا.

البداية والنهاية صـ ٢٥١ م١.

نبي الله ياسين

أرسل الله نبيه ياسين إلى أهل قرية أنطاكيو وكان عليها ملك يسمى أنطيخس بن أنطيخس وكان أهل هذه القرية يعبدون الأصنام فأرسل الله إلى أهل هذه القرية ثلاث من الرسل هم، صادق ومصدوق وشلوم، فكذبوهم.

البداية والنهاية صـ ٢٥٥ م١

وقالوا لهؤلاء الرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا واستبعدوا أن يرسل الله (عز وجل) إليهم نبيًا أو أحدًا من المرسلين، فما كان من هؤلاء الرسل إلا أن قالوا: لأهل هذه القرية إنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به من الله الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء، فما كان من أهل هذه القرية إلا أنهم توعدوا هؤلاء الرسل بالعذاب والقتل والإهانة، فأرسل الله إليهم نبي الله ياسين يقول لأهل هذه القرية أن يؤمنوا بالله الواحد الأحد، فما كان منهم إلا أنهم قتلوه وقيل: إنهم قتلوه رجمًا وقيل: عضًا وقيل وثبوا إليه وثبة رجل واحد فقتلوه وذكر ابن مسعود أنهم وطئوه بأقدامهم حتى أخرجوا قصبته، وذكر الإمام النووي أن اسم هذا الرجل حبيب ابن مري[1]، وقيل كان نجارًا وقيل حياكًا وقيل إسكافًا وقيل قصارًا، ولما قتله قومه أدخله الله الجنة.

وذكر ابن عباس عن النبي (ﷺ) قال: «**السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب**»[2].

البداية والنهاية صـ ٢٥٧ م١

---

(١) فيه ضعف.

(٢) **ضعيف جدًا**. انظر ضعيف الجامع (٣٣٣٤).

وقد ذكر الله (تبارك وتعالى) أهل هذه القرية وما فعلوه وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون * إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون * قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون * وما علينا إلا البلاغ المبين * قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم * قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون * وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون ﴾ [يس ١٣- ٢١].

وما كان عاقبة هؤلاء القوم إلا أن الله أنزل عليهم العذاب الأليم لقول الله (تعالى): ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين * إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴾ [يس: ٢٨، ٢٩].



نبي الله يونس

• نسبه:

هو نبي الله يونس ابن متى أرسله الله (تبارك وتعالى) إلى أهل مدينة نينوي من أرض الموصل وهو المعروف بذي النون أو صاحب الحوت.

وقد ورد ذكره في العديد من الآيات القرآنية وجعل الله له سورة باسمه وهي سورة يونس ومن الآيات التي ورد ذكره فيها قول الله (تعالى): ﴿**فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ**﴾ **[يونس: ٩٨]**.

وهو كما ذكرنا نبي الله الملقب بذي النون وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾ **[الأنبياء: ٨٧ ، ٨٨]**.

بالإضافة إلى العديد من الآيات القرآنية الأخرى.

لما أرسل الله (تبارك وتعالى) نبي الله يونس إلى قومه وكذبوه ويئس منهم فتركهم وخرج إلى خارج مدينتهم ووعدهم بالعذاب بعد ثلاثة أيام.

[البداية والنهاية صـ ٢٥٨ م ١]

ولما خرج سيدنا يونس من هذه المدينة وتوعد أهلها بالعذاب ندموا على ما كان منهم وتابوا ورجعوا إلى الله (عز وجل) وتضرعوا إلى الله (عز وجل) وبكت النساء والرجال والأولاد وتمسكوا لديه. وتاب الله عليهم وذلك لقول الله

(تعالى): ﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ [يونس: ٩٨].

أي لولا هذا الإيمان لهلكت هذه القرية بكل ما فيها.

وقد ذكر الله (تبارك وتعالى) عدد أهل هذه المدينة لقول الله (تعالى): ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * آمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٧، ١٤٨].

وذكر ابن عباس(رضي الله عنهما) قوله بأن أهل هذه القرية كانوا مائة ألف وثلاثين ألفًا وعنه وبضع وثلاثين، وذكر ابن جبير كانوا مائة وسبعين ألف.

[البداية والنهاية صـ ٢٥٨ م ١]

- **سيدنا يونس والحوت:**

ولما خرج سيدنا يونس من هذه المدينة إلى ساحل البحر وأراد أن يغادر هذه المدينة فركب في سفينة وكانت تحمل أكثر مما يجب أن يكون عليها وكان ذلك وهم في وسط البحر فاقترح أحدهم أن يقرعوا على أحدهم ويلقوا به في البحر حتى لا تغرق هذه السفينة، بسبب اتلحمل الزائد عن طاقتها، فلما اقترعوا خرجت القرعة على نبي الله يونس (عليه السلام) فألقوا به في البحر، وقد ورد ذكر ذلك في قول الله (تعالى): ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات: ١٣٩ ـ ١٤٢]. وقيل كان ذلك بالبحر الأخضر.

ولما ألقي به من السفينة في البحر أرسل الله إليه حوت فالتقمه الحوت أي: ابتلعه.

وأمر الله هذا الحوت أن يحفظ يونس ولا يأكل لحمه ولا يهشم عظمه.

ولما استقر نبي الله يونس في بطن الحوت خر ساجدًا ودعا ربه قائلا:

«يارب اتخذت لك مسجدًا لم يعبدك أحد في مثله».

[البداية والنهاية صـ ٢٥٩ م ١].

وذكر قتادة أن سيدنا يونس (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ظل في بطن الحوت ثلاثة أيام وقال جعفر الصادق سبع أيام.

وذكر أبو مالك أن نبي الله يونس ظل في بطن الحوت أربعين يومًا.

[المصدر السابق]

وكان الحوت يطوف بسيدنا يونس (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أعماق البحار وكان سيدنا يونس(عَلَيْهِ السَّلَامُ) يسمع تسبيح الحيتان للرحمن، وحتى تسبيح الحصى لفالق الحب والنوى.

فما كان من يونس إلا أن دعا ربه لقول الله (تعالى): ﴿**فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ**﴾ وقال ابن مسعود هي ظلمات الحوت والبحر والليل، وعاد يونس إلى ربه في وقت الشدة فعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): «**يا غلام إني معلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة**»[1].

[الحديث صحيح رواه أحمد (٢/٢٩٣)]

ولما تعرف نبي الله سيدنا يونس(عَلَيْهِ السَّلَامُ) على قدرة ربه في البحر دعا ربه بهذا الدعاء لقول الله (تعالى): ﴿**أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ **[الأنبياء: ٨٧]**.

إن يونس النبي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) حين بدا له أن يدعوا بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت.

---

(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٧٩٥٧)، (٢٩٦١).

أقبلت الدعوة تحت العرش، فقالت الملائكة: يارب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة، فقال: أما تعرفون ذاك؟ قالوا: يارب ومن هو؟ قال عبدي يونس، قالوا: عبدك يونس الذي لم يزل ترفع له عملاً متقبلاً ودعوة مجابة، قالوا: ياربنا ألا ترحم ما كان يصنعه في الرخاء فتنجيه من البلاء؟ قال: بلى، فأمر الحوت فطرحه في العراء.

[البداية والنهاية صـ ٢٦١ م ١]

وذكر أبو هريرة أن الله (تبارك وتعالى): أمر الحوت فطرحه في العراء وأنبت الله عليه شجرة اليقطين، وهي الدباء، وقيل هي شجرة القرع.

وذكر ابن مسعود أن الحوت قد طرح يونس وهو عاري مثل الفرخ بدون ريش واستدل على ذلك بقوله (تعالى): ﴿**وهو سقيم**﴾.

وعن رسول الله (ﷺ) قال: «**من دعا بدعاء يونس استجاب له**»، وهو قول الله (تعالى): ﴿**لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وكان لسيدنا يونس فضل عظيم عند ربه لقول رسول الله (ﷺ).

عن ابن عباس: «**لا ينبغي لأحد أن يقول إني خير من يونس بن متى**».

[رواه البخاري: ٣٤١٦]



نبي الله موسى وأخيه هارون

• النسب

نبي الله موسى (عليه السلام) هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق ابن نبي الله وخليله إبراهيم (عليه السلام) وسيدنا هارون (عليه السلام) هو نبي من أنبياء الله ((عز وجل)) وهو شقيق سيدنا هارون (عليه السلام).

وقد أرسلهما الله (تبارك وتعالى) إلى فرعون وقومه من بني إسرائيل وكلمة موسى معناها: «نشيل الماء».

• ذكره

ورد ذكر سيدنا موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة وخمسين عامًا نذكر منها قول الله تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا** ﴾ **[مريم: ٥١]**.

وقد أرسله الله (تعالى) إلى فرعون بعد أن ادعى الألوهية وأفسد في الأرض لقول الله تعالى: ﴿ **طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** ﴾ **[القصص: ١ - ٥]**.

كما أن فرعون قد رأى رؤية في منامه أن سرير عرشه قد تكسر فلما استيقظ من نومه دعا المعبرين إليه وقص عليهم هذه الرؤيا، فعرفوا أن هذه الرؤيا هي دليل

على زوال ملك فرعون لكنهم لم يكن لديهم الجرأة على أن يقولوا له ذلك فما كان منهم إلا أن طلبوا الأجل وبعد أيام رأى فرعون هذه الرؤيا مرة أخرى فاستدعى المعبرين ليفسروا له هذه الرؤيا، ولكن هذه المرة لم يكن لديهم إلا مصارحة فرعون، بتأويل هذه الرؤيا، خوفًا من أن يتوعدهم بالعذاب، فأخبروه أن زوال ملكه يكون قريبًا على يد أحد الأطفال الذين يولدون فيما بعد[1].

ثم استشار فرعون وزرائه ورجال دولته فأشاروا عليه بقتل جميع الأطفال الذين يولدون من بعد اليوم حفاظًا على ملكه ومن أجل أن يضعف شوكة بني إسرائيل.

اشتد كفر وظلم فرعون حتى أنه قتل من الأطفال الأبرياء عشرين ألف طفلاً حتى استغاث القوم إليه من ذلك قائلين له إننا سيأتي علينا يوم لا نجد فيه رجال يقفون بجوارك ويدافعون عن ملكك وأشاروا عليه بأن يقتل الأطفال عام ويسامح عام وكان سيدنا موسى (عليه السلام) من مواليد عام القتل وقد خشيت أمه عليه من أن يقتله فرعون وكانت أم سيدنا موسى تسمى: «أيارخا» وقيل: «أياذخت».

إلا أن الله يحفظ من يشاء بما يشاء فقد أوحى الله (تبارك وتعالى) إلى أم سيدنا موسى (عليه السلام) أن تضع له صندوق من الخشب وأن تضع ابنها الرضيع موسى في هذا الصندوق وأن تلقي به في النهر وقد وعدها الله (تبارك وتعالى) أنه سوف يرده إليها وأن الله (تبارك وتعالى) جاعله من المرسلين، وذلك لقول الله تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ * وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا**

---

(١) **ضعيف الإسناد**، وبه علل كثيرة.

يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص: ٧ـ٩].

واستجابت أم سيدنا موسى لأمر الله (تبارك وتعالى) ولنا فيها المثل الأعلى في الإيمان بربها بأن تلقي بولدها في اليم وقد فعلت ذلك ثقة بالله (عز وجل).

وألقت به في النهر بعد أن وضعته في صندوق من الخشب وقد أمر الله (تبارك وتعالى) الموج أن يلقي به على الساحل أمام قصر فرعون وتلقى جنود فرعون هذا الصندوق بما فيه وعندما فتحوه وجدوا به غلام فعزم فرعون على قتل هذا الطفل لكن زوجته قالت لا تقتله عسى أن ينفعنا في كبر السن لأن فرعون لم يكن له أولاد وانتهى فرعون عن قتل هذا المولود ثم عرضوا على هذا الطفل المراضع لكن الله (تبارك وتعالى) حرم عليه جميع المراضع ليرده إلى أمه وكانت أخته تتبع سيره إلى أن علمت أن الله قد حرم عليه المراضع فأشارت عليهم بسيدة لتكون له مرضعة وهي أمه وهم لا يعلمون، وعلى الفور تم استدعاء أم موسى لترضعه وليرده الله إليها كما وعدها لأن وعد الله (تبارك وتعالى) حق وذلك لقول الله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۞ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص: ١٠ـ١٣].

وبعد أن استجابت أم سيدنا موسى لأمر ربها كما استجاب سيدنا خليل الله إبراهيم من قبل أن يذبح ابنه إسماعيل، فقد رده الله (تبارك وتعالى) إليها وذلك لقول الله (تبارك وتعالى): ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ [القصص: ١٣].

وعاشت أم سيدنا موسى معه ترعاه وترضعه في بيت وقصر فرعون بدل من الكوخ التي كانت تعيش فيه.

أما سـيدنا هارون (عليه السلام) قد ولد بعد سيـدنا موسى بعام وقليل، وأن العام الذي ولد فيه سيدنا هارون هو عام السماحة.

[البداية والنهاية صد ٢٦٥ م ١]

وعاش سيدنا موسى بين يد فرعون وفي بيته وهو الذي يقتل الأطفال احتراز من زوال ملكه ولكن حـكمة الله جـعلت الذي يبـحث عنه في بيـتـه وهو الذي يرعاه.

وعاش سـيدنا موسى إلى أن بلغ أشـده إلى أن قتل رجل من أتباع فـرعون وقيل: كان طباخ فرعون، ففر سيدنا موسى (عليه السلام) إلى خارج مصر حيث يعيش فرعون وصار سـيدنا موسى (عليه السلام) إلى أن وصل مدين بعد سـبع أيام من السير على الأقدام كان يأكل خلالها ورق الشجر.

وعندما وصل إلى بئر ماء لأهل مدين وسـقى لبنات سيدنا شعيب[1] (عليه السلام) الذي تزوج أحد بناته وهي بنت سيدنا شعيب الصغرى وهي «يثرون» وعاش سيدنا موسى مع سيدنا شعيب عشـر سنوات وقد أنجب منها ولدًا يسمى «جرشوم» وقيل ولد آخر يسمـى «اليعاذر» وبعد أن خدم سـيدنا موسى حمـاه سيدنا شعـيب عشر سنوات طلب من حماه أن يخـرج بزوجته وابنه لزيارة أمه وأخيه هـارون، فوافقه شعيب وأعطاه العديد من الهدايا والغنم.

وأثناء خـروج سيـدنا مـوسى (عليه السلام) من أرض مـدين أوحـى الله (تبـارك وتعالى) إليه أن يذهب إلى فرعون ليأمره بعباحدة الله الواحد الأحد، ولكن سيدنا موسى (عليه السلام) طلب من ربه أن يرسل معه أخاه هارون وقد كلم الله سيدنا موسى (عليه السلام)ثلاث مرات من فوق جبل الطور بسـيناء وذلك لقول الله (تبارك وتعالى): ﴿ **يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ **[النمل: ٩]**.

---

(١) سبق وأشرنا إلى أنه شيخ صالح، وأما إنه شعيب ففيه نظر واختلاف، ولم يثبت بالدليل.

ولقول الله تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾.

وقد ورد العـديد من الآيات في القرآن الكريم عن حديث سيـدنا موسى مع فرعون وخصوصًا سورة القصص وسورة طه.

وقد جعل الله لسيدنا موسى (عليه السلام) العديد من المعجزات ومنها العصا لقول الله تعـالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ١٧ ، ١٨].

وقيل أن عصى سيدنا موسى (عليه السلام) كانت من العوسج وقد جعلها الله آية وحية تسعى.

[البداية والنهاية صـ ٢٧٤ م ١]

وقد أيد الله (تبارك وتعالى) سيدنا موسى بالعديد من الآيات لقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ ﴾ [الإسراء: ١٠١].

وقد استجاب الله لسيدنا مـوسى في دعوته لأخيه هارون بالنبوة وأرسله معه إلى فرعون وذلك لأن سـيدنا هارون كان يمتاز بالفصاحـة وذلك لقول الله تعالى: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ [القصص: ٣٣].

ولما أتى سيـدنا موسى وأخيه هارون إلى فـرعون ليأمروه بعـبادة الله الواحد الأحد أنكر ذلك وقال لمن حوله من رجاله ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ وذلك لقـول الله تـعـالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص: ٣٨].

ولم يكن من فرعـون ليخرج من هذا المـوقف الصعب إلا أن جعل لسـيدنا مـوسى وأخيـه هارون مـوعـد وهو يوم عيـدهم يوم «الزينة» لقـول الله تعـالى: ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ ﴾ [طه: ٥٩]. وقد جمع فرعون أكثر ثلاثين ألف من سحرة

مصر لينتصروا على موسى.

[البداية والنهاية صـ ٢٨١ م ١]

ولكن الله نصر سيدنا موسى عليهم حتى أن هؤلاء السحرة علموا أن ما جاء به موسى ليس بسحر فآمنوا به ونصر الله الحق على الباطل لكن رغم كل ذلك قد استكبر فرعون ولم يؤمن واستمر في عذاب بني إسرائيل وما كان من سيدنا موسى (عليه السلام) إلا أن طلب من فرعون مصر الخروج ببني إسرائيل من أرض مصر، وخرج سيدنا موسى ببني إسرائيل وكان عدد الرجال دون الشيوخ والأطفال والنساء أكثر من ستمائة وخمسون ألفًا، وبعد أن وافق[1] فرعون على خروج موسى من أرض مصر، ندم على ذلك وأعد جيشه لمطاردة موسى ولكن الله نجا سيدنا موسى ومن معه وفلق له البحر، ونجا موسى (ﷺ) ومن معه، مصداقًا لقوله (تعالى): ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: ٦٥].

وهلك فرعون وجنوده لقول الله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [الأعراف: ١٣٦].

ولقول الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ [يونس: ٩٢].

• عمر سيدنا موسى وهارون

وعاش سيدنا موسى بأرض تيه سيناء وتلقى على جبل الطور التوراة وفيها الوصايا العشر وإلى أن توفي سيدنا موسى بأرض سيناء ودفن بها ومازال قبره

(١) ذكر أهل العلم أن فرعون كان إذا أنزلت الله عليه وعلى قومه العذاب أو البلاء قال لموسى (ﷺ) إن سألت ربك فكشف عنا ما نحن فيه تركتك تذهب ببني إسرائيل، ويدعو موسى (ﷺ) ولا يفي فرعون بوعده، إلى أن فر بموسى (ﷺ) بمن معه من بني إسرائيل، فلما علم فوعون بخروجهم ذلك خلفهم ليقتلهم ويردهم إلى خدمته، وذلك يعني أنه لم يوافق على خروجهم.

موجود إلى، يومنا هذا بمدينة سانت كاترين عند جبل دير سانت كاترين[١].

ويذكر أهل الكتاب أن سيدنا موسى مات وعمره مائة وعشرين عامًا ﷺ

[البداية والنهاية صـ ٣٤٨]

أما عمر سيدنا هارون (عليه السلام) فكان أقل منه بعامين لأنه ولد بعد سيدنا موسى بعام ومات قبله بعام وقد مات ودفن أيضًا بتيه سيناء على الطريق المؤدي إلى مدينة سانت كاترين قبل المدينة بخمسة كيلو مترات، ومكتوب على قبره قبر نبي الله هارون، وبالقرب منه قبر نبي الله سيدنا صالح (عليه السلام) وقد حمل يوشع بن نون جثمان سيدنا موسى إلى أرض بيت المقدس عندما أكمل بعد سيدنا موسى قيادة بني إسرائيل[٢].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): «**جاء ملك الموت موسى (عليه السلام) فقال أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها، فرجع الملك إلى الله فقال: إنك بعثتني إلى عبد لك لا يريد الموت، قال: وقد فقأ عيني، قال: فرد الله عينه، قال: ارجع إلى عبدي فقل له: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما وارت يدك من شعره فإنك تعيش بها بكل شعرة سنة، قال: ثم مه؟ قال: ثم الموت؟ قال: فالآن يارب من قريب**»[٣].

[رواه أحمد(٢/٥٣٢)]

وكان رسول الله (ﷺ) قد وصف سيدنا موسى (عليه السلام) فعن ابن عباس، قال

(١، ٢) قال أهل العلم: أن موسى (ﷺ) لما خيره الله بين الموت والحياة، واختار الموت، سأل الله (عز وجل) أن يقربه من الأرض المقدسة ببيت المقدس بقدر رمية حجر، ليموت فيها ويدفن فيها، وذلك مصداقًا لحديث رسول الله (ﷺ) الذي رواه مسلم: «لما أسري بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر». «مسلم» (٢٣٧٥).

(٣) البخاري (١٣٣٩)، ومسلم (٢٣٧٢).

قال رسول الله (ﷺ): «**أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم، وأما موسى فجعد آدم كأني أنظر إليه وقد انحدر في الوادي يلبي على جمل حأحمر مخطوم بخلبة** ».

[رواه أحمد (١/٢٧٦)]

وقد ورد لسيدنا موسى العديد من القصص والأحداث أشهرها مع فرعون مصر ومع قارون ومع العبد الصالح وعلينا الرجوع إليها من خلال السور التي وردت فيها مثل سورة القصص ـ طه ـ العنكبوت ـ الشعراء.



نبي الله إلياس

• نسبه:

يذكر العلماء أن نبي الله إلياس هو إلياس النشبي، ويقال: ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون وقيل إلياس بن العازر بن هارون بن عمران وهو من أنبياء الله ((عز وجل)) وذلك لقول الله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ** ﴾ **[الصافات: ١٢٣ - ١٢٧]**. **[البداية والنهاية صـ ٢٦٧ م ١]**.

وقد أرسله الله (تبارك وتعالى) إلى أهل مدينة بعلبك غربي دمشق بسوريا ليأمرهم بالبعد عن عبادة الأصنام وعبادة الله الواحد الأحد فكذبوه وحاولوا قتله وكان لهؤلاء القوم صنم يسمونه «بعلاً» يعبدونه وقيل: إن ملك قومه حاول قتله فهرب عشر سنين بالغار الذي تحت الدم إلى أن مات هذا الملك وتولى غيره فذهب إليه ودعاه إلى الإسلام فدعاه إلى ذلك فأسلم هذا الملك، ومعه خلق كثيرين إلا عشرة آلاف فأمر بهم فقتلهم جميعًا.

[البداية والنهاية صـ ٣٦٨ م ١]

وعن كعب قال: أربعة أنبياء أحياء اثنان في الأرض إلياس والخضر واثنان في السماء إدريس وعيسى عليهم السلام[١].

وقيل أن إلياس والخضر يجتمعان في كل عام في شهر رمضان ببيت

---

(١) لا يصح، وانظر الحاشية القادمة.

المقدس. وأنهما يحجان كل عام ويشربان من ماء زمزم المبارك وأن هذه الشربة من ماء زمزم تكفيهم طوال العام وحتى العام المقبل(١).

وذكر أنس ابن مالك أن رسـول الله (ﷺ) رآه وجالسه وأكلا مـعًا من مائدة نزلت لهما من السماء(٢).

[البداية والنهاية صـ ٣٦٨ م ١]

وذكر صـاحب كتاب البداية والنهـاية أن نبي الله إلياس من الأنبيـاء الأربعة الأحياء في الأرض وذكر معه نبي الله الخضـر أو العبد الصالح الذي صحب سيدنا موسى ليعلمه مما أتاه الله من فضل العلم كما ورد في سورة الكهف(٣).



(١) قال الإمام ابن كثـير ـ صاحب البداية والنهاية ـ عن هذه الأخبار: ومـسألة أنهما يجتمعان في شـهر رمضان ببيت المقدس، وأنهما يحجان ويشربان من زمز وأن هذه الشربة تكفيهما إلى العام المقبل وأيضًا أنهما يجتمعان بعرفات وأنـهما أحياء إلى الآن، قـد بينا أنه لم يصح من ذلك شيء، وأن الذي يقوم عليه الدلـيل أن الخضر مات وكذلك إلياس عليهما السلام.

(٢) حديث التقاء إلياس بنبي الله (ﷺ) حديث موضوع، وقال الإمام الذهبي: قبح الله واضعه.

(٣) هـذا من الافتراء وسوء النقل، حيث أن كلام صاحب البداية والنهـاية هو ما ذكرناه في الحاشية قبل السابقة، وإن شئت فارجع إلى كتاب قـصص الأنبياء للإمام ابن كثير ـ صاحب البداية والنهـاية ـ بتحقيق أخي الفاضل الشيخ السيد العربي، مـراجعة الشيخ مصطفى بن العدوي حفظه الله، وبارك فيهـما (ص ٥١٥) وسترى قول صاحب البداية والنهاية.

نبي الله حزقيل

• نسبه:

بعد أن توفى سيدنا موسى (عليه السلام) بأرض التيه بسيناء[1] تولى قيادة بني إسرائيل يوشع بن نون ثم من بعده كالب بن يوفنا ثم من بعده نبي الله حزقيل، وهو حزقيل بن بوذي وهو المعروف بابن العجوز.

• معجزته

يذكر أهل وادي أفيح قد أصابهم الطاعون فخرج البعض منهم وبقي البعض في هذه القرية وقد رفع الله عنهم هذا المرض فقال من بقى من أهل هذه القرية لئن وقع الطاعون مرة ثانية لنخرجن مع الذين خرجوا وكان عددهم بضع وثلاثون ألفًا، فلما وقع الطاعون مرة ثانية نزلوا بوادي فناداهم ملك من أعلى الوادي وناداهم ملك من أسفل الوادي أن موتوا فماتوا حتى مكثوا وبقيت أجسادهم وقد مر بهم نبي الله حزقيل (عليه السلام).

[البداية والنهاية صـ ٣٧٤م ٢]

فلما رآهم جعل يتفكر في أمورهم، فأوحى الله إليه هل أريك كيف أحيي هؤلاء؟ فقال: نعم.

فقيل له: نادي. فنادى على عظام هؤلاء القوم قائلاً: أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي فتجمعت، ثم قال لهذه العظام إن الله يأمرك أن تكسى لحمًا، فاكتست لحمًا ودمًا وثيابها التي ماتت فيها ثم نادى أيتها الأجساد، إن الله يأمرك أن

(١) نبهنا مرارًا أنه مات ودفن بالأرض المقدسة.

تقومي فقامت هذه الأجساد[1].

وقيل: إن هؤلاء القوم قد قالوا: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت» وهؤلاء القوم هم الذين قال الله فيهم: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ** ﴾ **[البقرة: ٢٤٣]**.

وعن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**إذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه، وإذ سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليها**». يعني مرض الطاعون.

[رواه البخاري ٥٧٢٩]

وهذا الحديث قد ذكره سيدنا عبد الرحمن بن عوف لسيدنا عمر بن الخطاب عندما أراد دخول الشام بالجيش وكان بها مرض الطاعون، فرجع ولم يدخلها.



(١) **ضعيف الإسناد**؛ لضعف أسباط بن نصر.

نبي الله اليسع

• نسبه:

بعد أن مات نبي الله حزقيل نسي بنو إسرائيل شريعته وعبدوا الأوثان والأصنام، وكان من بين الأصنام الذي يعبدونها صنم يقال له «بعل» ثم بعث الله إليهم نبي الله إلياس ثم من بعده نبي الله اليسع.

وهو اليسع ابن أخطوب.

[البداية والنهاية صـ ٣٧٥ م ٢]

وقيل :هو اليسع ابن أخطوب وهو الأسباط بن عدي بن شوتلم بن أفرائيم ابن نبي الله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. وهو ابن عم نبي الله إلياس. وقيل: إنه كان مستخفيًا معه بجبل قايسون من ملك بعلبك، الظالم بدمشق،[١] فلما رفع الله إلياس[٢] إليه كما رفع عيسى ابن مريم خلفه من بعده نبي الله إلياس في تقومه فأوحى الله إليه إلى بني إسرائيل لأنهم قد ضلوا وفعلوا الخطايا والفواحش وقتلوا الأنبياء فسلط الله عليهم بعد ذلك ملوك جبارين.

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿ **وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ **[الأنعام: ٨٦]**.

ولقول الله تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الأَخْيَارِ** ﴾ **[ص: ٤٨]**.

---

(١) ضعيف جدًا، فيه إسحاق بن بشر.

(٢) هذا لم يثبت في حق إلياس، ولكنه ثابت بنص القرآن في حق عيسى (عليهما السلام)

نبي الله شمويل

• نسبه:

هو نبي الله شمويل - ويقال: أشمويل - بن بالي بن علقمة بن يرخام بن اليهوبن تهو بن صوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا، وقيل: إنه من نسل نبي الله سيدنا هارون عليهم السلام أجمعين.

[البداية والنهاية صـ ٣٧٦ م ٢]

وقيل: إن الله بعث شمويل بعد أربعمائة وستون سنة من يوشع بن نون.

وقد ذكر عبد الله بن عباس وابن مسعود (رضي الله عنهم) أن العمالقة لما غلبت من أرض غزة وعسقلان على بني إسرائيل وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا، وسبى العماليق منهم أعداد كثيرة، وبذلك انقطعت النبوة من نسل لاوي ابن نبي الله يعقوب (عليه السلام).

ولم يبق منهم إلا امرأة حبلى تعبد الله فولدت غلامًا فسمته شمويل، وقيل: معناها بالعبرانية: إسماعيل، أي: سمع الله دعائي، ثم بعثت به أمه إلى رجل صالح بالمسجد ثم بُعث بعد ذلك، وأوحى الله إليه، وجاء سيدنا جبريل (عليه السلام) وقال له: إن ربك قد بعثك إلى قومك.

وذلك لما ورد في قول الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا** ﴾ **[البقرة: ٢٤٦]**.

ولما تعب هؤلاء من الحروب ومن تعذيب الأعداء لهم طلبوا من نبيهم أن يطلب من ربه أن ينصب عليهم ملكًا وأنهم سوف يقاتلون معه، ولما استجاب الله لهم امتنعوا عن القتال لقول الله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

وقيل: إن نبيهم قال لهم: كأن الله قد جعل لكم طالوت ملكًا، وهو طالوت ابن قيش بن أفيل بن تحورت بن أفيح بن أنيس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق ابن خليل الله سيدنا إبراهيم (عليه السلام).

[البداية والنهاية صـ ٣٧٧ م ٢]

وكان طالوت سقاء، وقيل: دباغ وقد اعترض هؤلاء على أن يكون طالوت ملك عليهم وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ** ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

ولم يعرف هؤلاء أن الله قد فضله عليهم في العلم وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ** ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وأيده الله ونصره على العمالقة، بما وهبه من التابوت الذي حملته الملائكة بما فيه من بقية مما ترك سيدنا موسى لقول الله (تعالى): ﴿ **وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۞ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٤٧، ٢٤٨].

وقد اشترط طالوت على من كانوا معه على الصبر وألا يشربوا من نهر الأردن وهو المعروف بنهر الشريعة وأن من شرب من هذا النهر فلا يصاحبه، إلا من أخذ غرفة قليلة بيده .

وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وذكر السدي أن جيش طالوت كان عدده ثمانين ألفًا وقد شرب من هذا النهر ستة وسبعون ألف ولم يشرب أربعة آلاف من هذا النهر وقد يئس هؤلاء الجنود من جالوت إلا أن الله أيدهم بالصبر ونصرهم وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ [البقرة: ٢٥١].

لأن داود كان من ضمن رجال وجيش طالوت ونصرهم الله على أعدائهم.

[البداية والنهاية صـ ٣٧٩ م ٢]



وذكر قتادة أن الله قد ألان الحديد لداود (عليه السلام) فكان يفتله بيده. **[البداية والنهاية صـ ٣٨١ م ٢]**.

وكان سيدنا داود (عليه السلام) في صناعة الحديد لا يحتاج إلى نار أو مطرقة لذلك كان أول من عمل الدروع.

ونبي الله داود كان لا يأكل إلا من عمل يده ومن حلال لقول رسول الله (ﷺ): «**إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وأن نبي الله داود كان يأكل من كسب يده**».

وكان سيدنا داود كثير الذكر لله (تبارك وتعالى) لقوله: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾ **[ص: ١٧ ـ ٢٠]**.

وذكر ابن عباس أن الأيد هي القوة في الطاعة، وكان سيدنا داود (عليه السلام) كثير الصيام والقيام، فقد صام نصف الدهر وقد ورد في الصحيحين أن رسول الله (ﷺ) قال: «**أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا ولا يفر إذا لاقى**».

[رواه البخاري ٣٤١٩]

وقد وهب الله (تبارك وتعالى) لسيدنا داود (عليه السلام) الصوت الحسن الجميل لذلك أعجبت الجبال والطير وكل من سمعه بصوت تسبيحه لذلك كانوا يرددون خلفه هذه التسابيح.

وقد أنزل الله عليه الزبور وهو المعروف بمزامير داود، وكان سيدنا داود (عليه السلام) كثير البكاء من خشية الله (تبارك وتعالى).

نبي الله داود

• نسبه

هو نبي الله داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عوينادب بن أرم بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يقوب بن إسحاق بن نبي الله وخليله إبراهيم عليهم السلام أجمعين.

وقد بعثه الله إلى بني إسرائيل وكان له ثلاثة عشر إخوة وكان أصغرهم.

[البداية والنهاية صـ ٣٧٩ ، ٣٨٠ م ٢]

وكان قصيرًا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ولما قتل جالوت أحبه بني إسرائيل ونصبوه ملكًا عليهم، وقد جمع الله له بين النبوة والملك.

وذلك لقول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً** ﴾ [سبأ: ١٠].

وبعد أن نصر داود مال الناس إلى داود (عليه السلام) وأصبح طالوت بعد ذلك لا شأن له بين الناس ثم خلع طالوت بعد ذلك لما وجدوه في داود (عليه السلام) مما يبحثون عنه[1].

وكان فضل الله على سيدنا داود كبير وعظيم لقول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [سبأ: ١٠، ١١].

وقد أعان الله داود (عليه السلام) على صناعة الدروع من الحديد ليحصن قتل المقاتلة من الأعداء.

---

(١) **ضعيف الإسناد**، به رجل ضعيف.

وعن عائشة قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: عن أبي موسى الأشعري «**لقد أوتي أبو موسى من مزامير داود**».

[رواه أحمد: (٦/١٨٧)]

وقد ذكره الله وذكر رسالته في القرآن الكريم لقول الله تعالى: ﴿ **وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا** ﴾ **[الإسراء: ٥٥]**.

وقد آتاه الله (تبارك وتعالى) العلم والقدرة على الفصل في القضايا بين الناس وذلك لقول الله تعالى: ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ** ﴾ **[ص: ٢٠]**. ، وكان يحكم بين الناس بالعدل لقول رسول الله (ﷺ) في الإمام العادل: «**إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسًا إمام عادل، وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابًا إمام جائر**»[1].

[رواه أحمد ١٣٢٩]

وكان سيدنا داود عليه السلام تبع منهج ربه في كل أمور حياته وذلك لقول الله تعالى: ﴿ **يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ **[ص: ٢٦]**.

وكان سيدنا داود (عليه السلام) شاكرًا لربه حامدًا، لقول الله تعالى: ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ **[سبأ:١٣]**.

وكان لسيدنا داود (عليه السلام) مائة امرأة ، وكان لسليمان ابنه ألف امرأة سبعمائة مهرية وثلاثمائة سرية.

[البداية والنهاية صـ ٣٨٧ م ٢]

---

(١) **ضعيف**، انظر ضعيف الجامع (١٣٦٣).

• عمره:

لما خلق الله آدم استخرج ذريته من ظهره فرأى الأنبياء ووجد فيهم رجلاً يتلألأ الوجه، فقال آدم أي رب من هذا؟ فقال الله (عز وجل) هذا ابنك داود فقال آدم:

أي رب كم عمره؟

فقال الله (عز وجل): ستون عامًا

فقال آدم: أي رب زد في عمره

فقال الله (عز وجل): لا إلا أزيده من عمرك.

وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عامًا

فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال له آدم: بقي من عمري أربعين عامًا ونسي آدم ما وهبه لداود فأتمها الله لآدم ألف عام ولداود مائة.

فقد عاش سيدنا داود (عليه السلام) مائة عام كاملة.

[الحديث صحيح رواه الترمذي ٣٣٦٨]

• وفاة داود

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): «**كان داود (عليه السلام) فيه غيره شديدة فكان إذا خرج أغلق الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار، فأقبلت امرأة تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار، فقالت لمن في البيت، من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة؟**

والله لنفضحن بداود، فجاء داود فإذا الرجل قائم وسط الدار، فقال له داود من أنت؟ فقال أنا الذي لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب، فقال داود أنت والله إذن ملك الموت مرحبًا بأمر الله ثم مكث حتى قبضت روحه، فلما غسل وكفن

وفرغ من شأنه، طلعت عليه الشمس، فقـال سليمان للطير: أظلي على داود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير اقبضي جناحًا »[١].

[البداية والنهاية صـ ٣٨٩ م ٢].

(١) **ضعيف الإسناد**. وفيه انقطاع.

نبي الله سليمان

• نسبه

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل:١٦].

فقد ورث نبي الله سليمان أبيه في العلم والنبوة، ولم يرث شيء غير ذلك لقول رسول (ﷺ): «**لا نورث ما تركناه فهو صدقة**»[١].

فهو نبي الله سليمان بن داود (عليهما السلام) عليهم السلام بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نخشون عمينا أداب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا ابن يعقوب بن إسحاق بن خليل الله إبراهيم.

[البداية والنهاية صـ ٣٩٠ م ٢]

وقد أعطى الله (تبارك وتعالى) سيدنا داود (عليه السلام) العلم والفضل والملك وجمع له العديد من الفضائل، وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ **[النمل: ١٦]**.

وذكر أن سيدنا سليمان بن نبي الله داود كان جالسًا ذات يوم مع أصحابه فوجد عصفور يدور حول عصفورة فقال سليمان لأصحابه أتدرون ما يقول هذا العصفور لهذه العصفورة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال سليمان هذا العصفور يقول لهذه العصفورة؟ تزوجني أسكنك غرف دمشق، وهذا العصفور يخطب هذه العصفورة لنفسه. **[البداية والنهاية صـ ٣٩٠م ٢]**.

---

(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٧٥٥٩).

وليس هذا بغريب فقد ورد حديث سيدنا (عليه السلام) مع الهدهد الذي أتى له بخبر ملكة سبأ «بلقيس» التي تعبد غير الله (عز وجل) وهذا دليل على أن الطير يوحد الله (تبارك وتعالى) ويتألم من العصاة لما هم عليه من معصية وغضب الله (عز وجل) وكان هذا الهدهد تسبب في دخول بلقيس ملكة سبأ وقومها في دين الله (عز وجل) وهذا دليل على أن الله منح الطير العقل والفكر التي توحد بهما الله (عز وجل) وقد ورد ذلك في النمل في قوله تعالى: ﴿ **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ** ﴾ [النمل: ٢٠ - ٢٤].

إلى آخر الآيات إلى أن جاءت هذه الملكة إلى سليمان ودخلت في دينه وقيل إن سيدنا سليمان (عليه السلام) قد تزوجها وكان السبب في ذلك الهدهد كما أن الله قد فضل الهدهد بالنظر الحاد حتى قيل إن الهدهد يرى الماء الموجود تحت الأرض التي نعيش عليها وذلك لشدة بصره.

كما أن هذه الملكة بلقيس قد استشارت قومها في أمر سليمان بدخولها الإسلام وخيرتهم بين دين الله أو استخدام قوتهم لكن الله (تبارك وتعالى) قد هداهم إلى الحق وفتح قلوبهم وعقولهم لدين الله (عز وجل).

ويذكر أن سيدنا سليمان عليه السلام. كان يسير بجيشه وموكبه ذات يوم وكانت الطير تسير معه تظله بأجنحتها من الحر وغيره، فلما أتى على وادي النمل تقدم سيدنا سليمان قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم حتى ليحطمنكم سليمان ومن معه وذلك لقول الله تعالى: ﴿ **قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ** ﴾ [النمل: ١٨].

وقيل: إن هذه النملة كانت عرجاء وكانت تسمى «جرسًا»(١).

[البداية والنهاية صـ ٣٩١ م ٢]

وقد عاتب سيدنا سليمان هذه النملة قائلاً لها هل علمت أن سليمان ظالم؟ فقالت هذه النملة حاش لله بل قلت لهم: ﴿ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ حتى لا ينشغلوا عن ذكر الله بالنظر إلى موكبك، ولذلك تبسم سيدنا سليمان من أمر هذه النملة العجيب وذلك لقول الله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩].

كما أن الله (تبارك وتعالى) قد سخر لسيدنا سليمان (عليه السلام) الرياح وذلك لقول الله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ: ١٢].

فكانت تحمله الرياح من بلد إلى بلد، كما أن الله (تبارك وتعالى) قد سخر الجن لقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سبأ: ١٢].

وقد سخر الله (عز وجل) الجن لسيدنا سليمان في البناء وسخرهم في حفر البحار وذلك لقول الله تعالى: ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ [ص: ٣٧ - ٣٨].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**إن عفريتًا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع عليَّ الصلاة فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾**» [ص: ٣٥].

[رواه البخاري: ٣٤٢٣]

---

(١) ذكره وهب، وإسناده موضوع. لا يثبت.

• نسائه:

ذكر أن سيدنا سليمان (عليه السلام) كان له من النساء ألف امرأة سبعمائة بمهور وثلاثمائة من السراري، وقيل العكس، ثلاثمائة من الحرائر وسبعمائة من الإماء وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسًا يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه قل: إن شاء الله فلم يقل، فلم تحمل شيئًا إلا واحدًا ساقطًا أحد شقيه**» وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**لو قالها لجاهدوا في سبيل الله**».

[رواه البخاري: ٣٤٢٤]

• عمره:

وقد سخر الله الجن لسيدنا سليمان فسخرهم في حفر البحار وهو واقف مسند على عصاه حتى مات.على هذه الهيئة ولم تعرف الجن بموته وهذا دليل على عدم معرفة الجن للغيب وذلك لقول الله (تعالى): ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾ [سبأ: ١٤].

وذكر ابن إسحاق أن سيدنا سليمان (عليه السلام) قد عاش من العمر اثنين وخمسين سنة وأن ملكه كان أربعين سنة وقد تولى الملك من بعده ابنه رصبعام وقد ملك رصبعام بني إسرائيل سبع عشرة سنة، وقيل أن سيدنا سليمان توفى عام ٩١٧ قبل الميلاد.

[البداية والنهاية صـ ٤٠٥ م ٢]



نبي الله العزير

• نسبه

ذكر الحافظ أبو القاسم عن نسب نبي الله العزير فقال: هو عزير بن جروة ويقال بن سوريق بن عديا بن أيوب بن درزنا بن عرى بن تقى بن أسبوع بن فنحاص بن العاذر بن هارون بن عمران . وذكر أن قبره موجود بدمشق.

[البداية والنهاية صـ ٤١٧ م ٢]

وذكر إسحاق أن العزير هو العبد الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه الله (عز وجل).

وذكر أن العزيز كانت له ضيعة يزرعها فذهب إليها ذات يوم ليعمل بها ،ولما حل الظهر أتى إلى قرية ودخل بها ليستظل من حر الظهيرة ثم أخرج قصعته وخبزه وعصر العنب ووضع الخبز ليبتل بالعنب ليتناول طعام الغداء، ثم بعد أن فرغ من طعامه أراد أن ينام بعض الوقت ثم أسند رجليه إلى الحائط فنظر في سقف تلك البيوت ورأى ما فيها وهي قائمة على عروشها، فتعجب كيف يحيي الله هذه البيوت وأهلها، بعد موتها وما يراه من عظام بالية، وتعجب من هذا الأمر لقول الله تعالى: ﴿ **أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** ﴾ **[البقرة: ٢٥٩]**.

ولم ينكر قدرة الله على إحياء هؤلاء الأموات، ولكنه تعجب من هذا الأمر العظيم، فبعث الله عليه ملك الموت فقبض روحه مائة عام وكانت في بني إسرائيل في هذا الوقت أمور عجيبة، ثم أحيا الله لحمه وكسى عظامه وكساها الشعر والجلد ثم نفخ الله فيه الروح ثم استوى جالسًا، فقال له الملك، كم لبثت فقال العزير ما لبثت إلا ما بقي الظهيرة والعصر وكان مع هذا الرجل حمار يركبه، ومازال الخبز

بالعنب في القصعة.

فلما أرسل الله إليه فسأله كم لبثت فقال العزير: ما بين الظهر والعصر أو يوم أو بعض يوم، فقال له الملك بل لبثت مائة عام نائمًا.

فانظر إلى طعامك فمازال في القصعة على حاله، وانظر إلى حمارك فقد بليت عظامه وصارت نخرة فنادى الملك على الحمار فقام بأمر من الله (عز وجل) بعد أن جمع الله عظام الحمار من كل جانب وكساها لحمًا وشعر ثم ركب هذا الملك الحمار وعزير ينظر إليه.

وهذا ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ **وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

فقال العزير أعلم أن الله على كل شيء قدير، ولما دخل العزير قريته أنكره أهلها لأنه لم يكن أحد ممن يعرفه مازال حيًا إلا عجوزًا عمرها مائة وعشرين عامًا عمياء مقعدة.

فدخل عليها فقالت لقد نسى الجميع عزيرًا ولم يعد أحدًا يذكره فقال لها أنا العزير أماتني الله مائة عام، ثم بعثني فقالت إن عزير رجل مستجاب الدعوة وقد فقدناه مائة عام فإن كنت عزيرًا فادعو الله لي بالعافية فدعا الله لها فقامت بإذن الله ورد الله إليها بصرها فلما رد الله إليها بصرها نظرت إليه، فقالت أشهد إنك عزيرًا ثم قالت له اذهب إلى مجلس بني إسرائيل، فجلس وكان من بين الجالسين ابن له عمره مائة وثماني عشرة سنة، فلما ذهب إليهم وقال لهم أنا العزير فكذبوه، فقالت لهم العجوز العمياء المقعدة أنه العزير أماته الله مائة عام ثم أحياه ودعا لي فأطلق الله رجلي وعاد إليَّ بصري فقام إليه ثم قام ابنه مع من قام فقال كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه، فقام فكشف كتفيه فوجد هذه العلامة، ثم قال رجال بني

إسرائيل لقد نسينا التوراة وكان عزيرًا يحفظها، فاذكرها لنا لأن بختنصر قد حرق التوراة، وقتل رجالاً كثيرة من بني إسرائيل عام ٥٨٣ قبل الميلاد.

وكان أبوه قد دفن التوراة في مكان كذا فذهب واستخرج لهم التوراة، ثم استخرج لهم هذه التوراة وجددها لهم بعد أن تلف ورقها. وقيل أن العزير كان بقرية تسمى «سايرا باذ».

[البداية والنهاية صـ ٤١٩ م ٢]

ويذكر ابن عباس أن عزير كان كما قال الله (عز وجل) آية للناس لقول الله تعالى: ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وكان العزير قد أماته الله المائة عام وعمره أربعين سنة وبعد أن أحياه الله فكان يجلس مع أبنائه وهم شيوخ لأن الله قد بعثه على الأربعين سنة الذي مات عليها.

وقد زعم اليهود أن عزير هذا ابن الله؛ وهم بذلك ضالون.

وذكر عطاء بن رباح أن في هذا الزمن تسع أمور وذكر منها: «بختنصر - جنة صنعاء - جنة سبأ - أصحاب الأخدود - أصحاب الكهف - أصحاب الفيل - وأمر تبع - ومدينة أنطاكية»

أما العزير فكان عمره أكثر من أربعين عام إذا احتسب المائة عام التي أماته الله فيها.



نبي الله زكريا وابنه يحيى

• نسبه:

ورد ذكر سيدنا زكريا (عليه السلام) في العديد من آيات القرآن الكريم نذكر منها قول الله تعالى: ﴿ **كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا** ﴾ [مريم: ١-٣].

وقوله تعالى: ﴿ **وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [آل عمران: ٣٧]. فهو نبي من أنبياء الله (عز وجل) وأبو نبي الله يحيى عليهم السلام.

وهو زكريا بن برخيا، ويقال زكريا ابن دان، ويقال زكريا بن لدن بن مسلم ابن صدوق بن حشبان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخيا بن بلعطة بن ناحور بن شلوم بن بهفاشاط بن إينامن بن رحبعام بن سليمان بن داود عليهم السلام.

[البداية والنهاية صـ ٤٢١ م ٢]

وقد أمر الله (تبارك وتعالى) سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم): أن يقص على أصحابه (رضي الله عنهم) قصة سيدنا ذكريا بعد ما بلغ من العمر ما بلغ وكانت زوجته عاقر مثلما كانت السيدة سارة من قبل زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

ولكن الله (تبارك وتعالى) وهب لسيدنا زكريا (عليه السلام) ابنًا هو سيدنا يحيى (عليه السلام) قد وهبه على الكبر كما وهب سيدنا إبراهيم (عليه السلام) إسماعيل وإسحاق

من قبل.

وكان سيدنا ذكريا (عليه السلام) قد دعا ربه بنداء خفيا لقول الله تعالى: ﴿ **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ * قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ** ﴾ [آل عمران: ٣٩ - ٤١].

وذكر قتادة أن سيدنا زكريا (عليه السلام) قام بالليل فنادى ربه مناداة أسرها عمن كان حاضرًا عنده وقال: يارب، يارب، يارب، فقال الله: لبيك، لبيك، لبيك: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** ﴾ [مريم: ٤].

أي أن الشعر قد نزل به الشيب، أن يجعل له ولدًا من نسله وليرث النبوة من بعده لأن بني إسرائيل قد ضلوا وذلك لقول الله تعالى: ﴿ **فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا** ﴾ [مريم: ٥ - ٧]،

ليرث النبوة من بعده كما ورثها سليمان من أبيه داود لقول الله تعالى: ﴿ **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ** ﴾ [النمل: ٦].

لأن الأنبياء ليس لهم نصيب من الدنيا لقول رسول الله (ﷺ): «**لا نورث ما تركنا فهو صدقة**».

[رواه البخاري: ٣٧١٢]

لأن الدنيا كانت حقيرة عند الأنبياء، أو يلتفتوا إليها أو يشغلهم أمرها.

وكان نبي الله زكريا (عليه السلام) يعمل نجارًا ويأكل من عمل يده وكان كثير الدعاء لذلك استجاب الله لدعائه.

لقول الله تعالى: ﴿ **فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [**آل عمران: ٣٩**]. وكان عمر سيدنا زكريا وقت أن دعا ربه أن يكون له ولدًا سبعة وسبعين عامًا ولما استجاب له ربه تعجب من هذا الأمر كما تعجبت زوجته كيف يكون له ولدًا وهو شيخ كبير وكيف يكون لزوجته وكانت تسمى «أشياع» وقيل «الياصبات» كيف يكون لها ولدًا وقد كبرت في السن وانقطع عنها الحيض، ولكن الله (سبحانه وتعالى) يفعل ما يشاء إنه بكل شيء قدير فأصلح الله لزكريا زوجته وأعاد إليها ما يؤهلها للحمل وذلك لقول (الله تعالى): ﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ [**الأنبياء: ٩٠**].

وقد أمرهم الله بعدم الكلام مع أحد وأن يسبحوا الله بكرةً وعشيا، وهب الله لسيدنا زكريا ابنًا صالحًا وعلمه الكتاب والحكم وهو صبي صغير ويذكر أن سيدنا يحيى (عليه السلام) كان رفاقه من الصبيان يقولون له يا يحيى هيا بنا لنلعب فكان يقول ما لهذا خلقنا».

[البداية والنهاية صـ ٤٢٤ م ٢]

وقد علمه الله من فضله وذلك لقول الله تعالى: ﴿ **يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا** ﴾ [**مريم: ١٢**].

وكان هذا فضل الله على سيدنا ذكريا أبيه (عليه السلام) لأنه كان نبيًا وكان من الصالحين وكان قد تكفل بالسيدة مريم بنت عمران وذلك لقول الله تعالى: ﴿ **وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ**

لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وكان سيدنا يحيى (عليه السلام) لا يأتي النساء فلم يتزوج لقول الله تعالى: **﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾** [آل عمران: ٣٩].

ولم يكن أحد إلا وله خطيئة إلا سيدنا يحيى لقول رسول الله عن ابن عباس: قال: «**ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة ليس بيحيى بن زكريا وما ينبغي لأحد يقول أنا خير من يونس بن متى**»[1].

ولقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان يحيى بن زكريا**»[2].

وكانت زوجة سيدنا زكريا الياصبات خالة السيدة مريم بنت عمران لذلك كان سيدنا يحيى وسيدنا عيسى عليهم السلام أولاد خالة.

وكان اسم سيدنا يحيى من عند الله ليكون حيًا في الدنيا والآخرة.

* عمر سيدنا زكريا:

لما دعا سيدنا زكريا قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد فكذبوه كعادتهم دعا ربه أن يرزقه غلام ليرث النبوة من بعده لعل الله يهدي على يديه بني إسرائيل.

ولم ينتهي الأمر عند هذا الحد بل توعدوه بالقتل فلم يكن منه إلا أنه خرج هاربًا ففتح الله له شجرة فدخل فيها لكن بنو إسرائيل توعدوه بالقتل وأخذوا يبحثوا عنه إلى أن جاءهم الشيطان ودلهم على مكان سيدنا زكريا (عليه السلام) داخل الشجرة فنشروا الشجرة وبداخلها سيدنا زكريا (عليه السلام).

---

(١) **ضعيف**، إلا قوله: ولا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى، فصحيح.

(٢) **ضعيف**. رواه ابن إسحاق وهو من المدلسين، وقد عنعن.

• عمر سيدنا يحيى:

كان سيدنا يحيى (عليه السلام) كثير البكاء وقد وصفه الله (تبارك وتعالى) بقول الله (تعالى): ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ [مريم: ١٣ ، ١٤].

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنًا وخلق الله فرعون في بطن أمه كافرًا**»[١].

[رواه الطبراني]

وقد آتاه الله الحكم والعلم بالشرائع وهو صغير.

وكان سبب مقتل سيدنا يحيى (عليه السلام) أن أحد نساء عصره من بني إسرائيل كانت تسمى «سالومي» كانت تريد الزواج من أحد محارمها وهو حداد بن حداد، ولكن سيدنا يحيى (عليه السلام) لم يبح هذا الزواج لأنه يخالف الشرع فما كانت من هذه السيدة إلا أن طلبت من هذا الملك الذي عشقها، أن يأتي لها برأس يحيى فقتل سيدنا يحيى (عليه السلام) وذبحه وأتى برأس يحيى إلى هذه السيدة «سالومي» وما كان من بختنصر إلا أن ذبح من بني إسرائيل سبعين ألف انتقامًا ليحيى (عليه السلام) وكان ذلك بأرض دمشق.

[قصص الأنبياء صـ ٣٨٦]

إلا أن الأصح أن سيدنا يحيى قتل على صخرة بيت المقدس لقول الأعمش: قتل على صخرة بيت المقدس سبعون نبيًا منهم يحيى بن زكريا.



(١) **حسن**، حسنه الألباني، انظر صحيح الجامع (٣٢٣٧).

نبي الله عيسى

• **نسبه**

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ**﴾ [النساء:١٧١]. لقد خلق الله (تبارك وتعالى) آدم من العدم دون أب أو أم، وخلق الله (تبارك وتعالى) سيدنا عيسى (عليه السلام) بدون أب فأمه السيدة مريم بنت عمران بن باشم بن أمون بن ميثا بن حزقيا بن أحريق بن موثم بن عزازيا بن أمصيا بن ياوش ابن أحريهو بن يازم بن يهفاشاط بن إيشا بن إيان بن رحبعان بن داود.

[البداية والنهاية صـ ٤٣١ م ٢]

فهي من أصل ونسل طاهر (عليهم السلام) وأرضاها.

وأم السيدة مريم هي السيدة حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات وقيل أن سيدنا زكريا كان زوج أختها وقيل: زوج خالتها «أشياع».

وقد ورد ميلادها في القرآن الكريم لقول الله (تعالى): ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ**﴾ [آل عمران: ٣٦].

وكبرت مريم وقد وهبتها أمها للمعبد فعاشت مع زكريا في المعبد إلى أن أراد الله أن تكون لها آية ومعجزة وحملت نبي الله عيسى عليه السلام.

وذكرت أن كل مولود يولد يلكزه الشيطان إلا سيدنا عيسى ابن مريم (عليه السلام) لذلك كانت العقيقة، فعن سمرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**كل غلام رهينة بعقيقته تذبح يوم سابعه ويسمى ويحلق رأسه**». [رواه أحمد: ٥/٧]

وعن أبي هريرة قال: «**كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان في حضنيه إلا ما كان من مريم وابنها ألم ترى إلى الصبي حين يسقط كيف يصرخ؟**» .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): «**ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان عصره أو عصرتين إلا عيسى ابن مريم ومريم**» ثم قرأ قول الله (تعالى)، دعاء أم السيدة مريم حين ولدت بقول الله (تعالى): ﴿ **وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾ [آل عمرا: ٣٦].

لأن سيدنا زكريا قد كفل السيدة مريم وكان كلما دخل عليها وجد عندها مائدة من رزق الله فكان يجد فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وكان يسألها عن ذلك لقول الله (تعالى): ﴿ **وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وقد بعث الله الملائكة تبشر السيدة مريم بمولود دون أن يمسها بشر وذلك لقول الله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾ [آل عمران: ٤٥].

وذكر الله (تبارك وتعالى) لها الفضائل التي وهبها لابنها عيسى (عليه السلام) لقول الله (تعالى): ﴿ **وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** ﴾ . [آل عمران: ٤٦ ، ٤٧].

وبهذه المعجزة قد اصطفى الله السيدة مريم (رضي الله عنها) لقول الله تعالى: ﴿ **وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** ﴾ [آل عمران: ٤٢].

وعن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله (ﷺ): «**خير نسائها مريم**

بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد» .

[رواه البخاري: ٣٤٣٢]

وعن أنس قال: قـال رسول (ﷺ): «**حسبك من نسـاء العالمين بأربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد**» .

[رواه أحمد (٣/١٣٥)]

ولما بشر الملائكة السيدة مـريم بميلاد عيسى بدون أب فقد تعجـبت فقال لها الله (تبارك وتـعالى): ﴿**هو علـيّ هين**﴾ أي كما خلق آدم مـن غير أب ولا أم من قبل .

[البداية والنهاية صـ ٤٤٠ م١]

وأرسل الله (تبـارك وتعالـى) إليهـا ملك من الملائكة وهو سـيـدنا جبـريل (عليه السلام) فنفخ في سيدنا عيسى (عليه السلام) الروح، لقول الله تعالى: ﴿**فنفخنا فيه من روحنا**﴾.

وكا أول من عرف الحـمل على السيدة مريم ابن خالهـا يوسف النجار وكان من الصالحين العـابدين وسألها هل يـنبت زرع من غير بذر؟ فـقالت: نعم، ومن خلق الزرع الأول.

[البداية والنهاية صـ ٤٤٠ م ٢]

ولما وضعت السيدة مريم سيدنا عيسى (عليه السلام) قوبل ذلك باللوم من الجميع فكان ذلك سبب في إخـراج السيدة مـريم حتى أنهـا تمنت الموت وذلك لقول الله (تعالى) : ﴿ **قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا** ﴾ [مريم: ٢٣].

لأنها كانت من العابدات الناسكات المعتكفات .

كما أن الله (تبارك وتعالى) أمـرها بألا تكلم أحد لقول الله تعالى: ﴿ **فَإِمَّا**

تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٦].

وكان ميلاد سيدنا عيسى (عليه السلام) بمدينة بيت لحم بفلسطين وقد وجه إليها قومها العديد من الاتهامات لقول الله تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٧].

فأشارت إليه فجعل الله لسيدنا عيسى (عليه السلام) معجزة وهي الكلام في المهد وذلك، لقول الله (تعالى): ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣٠ ـ ٣٢].

فكان أول ما تكلم به قال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ وقد شهد الله (عز وجل) على قوله بالحق لقول الله (تعالى): ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [مريم: ٣٤]. لأن النصارى يقولون: إن عيسى ابن الله وحاش لله أن يكون له ولد وذلك لقول الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

ولذلك أخبر الله أنهم كافرون وذلك لقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧].

وذكر ابن عباس أن سيدنا عيسى (عليه السلام) قد أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم في المهد وكان اليهود يسمونه ابن البغية، وذلك لقول الله تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٦].

وأنزل الله عليه الإنجيل وعلمه التوراة وأحيا الموتى بإذن الله وأن يخبر الناس بما يدخرون في بيوتهم وذلك لقول الله (تعالى): ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ

لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٨ ، ٤٩].

• المائدة:

ومن معجزاته نزول المائة عندما طلبها قومه منه لقول الله (تعالى): ﴿ **إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [المائدة: ١١٢ ، ١١٣].

وقيل أن هذه المائدة كان عليها سبع من الحيتان وسبع أرغفه ورمان وثمار لها رائحة عظيمة جدًا وقيل أكل منها سبعة آلاف من بني إسرائيل.

[البداية صـ ٤٦٤ م٢]

• عمره

وقد مكر بني إسرائيل بسيدنا عيسى (عليه السلام) وحاولوا قتله فرفعه الله إليه (عز وجل) بعدما نقضوا العهد معه لقول الله تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ** ﴾ [النساء: ١٥٥].

ولقول الله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ [آل عمران: ٥٤].

وقد دخلوا عليه ليقتلوه ولم يكن موجود فطمس الله أعينهم وشبه الله شخص آخر به فقتلوه، أما سيدنا عيسى (عليه السلام) فقد رفعه الله إليه لقول الله تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ** ﴾ [النساء: ١٥٧].

وذكر الحسن البصري قال: كان عمر عيسى (عليه السلام) يوم رفع أربعًا وثلاثين

سنة وعن سعيد بن المسيب رفع عيسى (عليه السلام) وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة.

[البداية والنهاية صـ ٤٧٣ م ٢]

ويذكر أن السيدة مريم بنت عمران أم سيدنا عيسى (عليه السلام) قد بقيت بعد رفع ابنها نبي الله عيسى (عليه السلام) خمس سنوات وماتت وعمرها ثلاثة وخمسون سنة.

[البداية والنهاية صـ ٤٧٣ م ٢].



سيدنا محمد (ﷺ)

• نسبه

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وكان أبوه أصغر إخوته.

وأعمامه هم: الحارث - الزبير - حمزة - ضرار - أبي طالب واسمه «عبد مناف» وأبي لهب واسمه «عبد العزى» - والمقوم وإسمه «عبد الكعبة وقيل اسمه المغيرة» - والغيداق وهو كبير الجود واسمه «نوفل».

[البداية والنهاية صـ ٦٣٩ م ٢]

أما عماته فهن ستة: أروى - برة - أميمة - صفية - عاتكة - أم حكيم وهي البيضاء، وهو من قريش أشرف القبائل العربية حسبًا ونسبًا.

فعن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله (ﷺ): «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشًا من كنانة واصطفى هاشمًا من قريش واصطفى من قريش بني هاشم**».

[رواه مسلم:٢٢٧٦]

أي يرجع نسبه إلى سيدنا إسماعيل (عليه السلام).

[البداية والنهاية صـ ٥٨٧]

وقد خطب رسول الله (ﷺ) يومًا فذكر نسبه قائلاً:

«**أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن**

حزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نذار وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله خيرها».

[البداية والنهاية صـ ٦٤٢ م ٢]

• أسمائه

خرج البخاري في «صحيحه» (٣٥٣٢) ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٤) والإمام مالك في «الموطأ» (١٨٤٤) باب أسماء النبي (ﷺ):

أن النبي (ﷺ) قال: **«لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر، الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب».**

• زواج أبيه عبد الله آمنة بنت وهب

زوج عبد المطلب جد رسول الله (ﷺ) ابنه عبد الله بآمنة بنت وهب وهي سيدة قومها، وأشرف نساء مكة، ولما بنى بها عبد الله حملت بأشرف الخلق وبينما هي بالشهر السادس من حملها ذهب أبوه عبدالله ليزور أخواله من بني النجار بيثرب «المدينة المنورة» وهناك أصابه المرض ومات وبعد أن تمت آمنة بنت و؛هب حملها وضعت أشرف الخلق سيدنا محمد (ﷺ) فقد ولد يتيمًا ولم يجد من يكفله إلا جده عبد المطلب فكان يرعاه حق الرعاية وبعد ما عاد من بادية بني سعد وأتم الرضاعة عند حليمة السعدية كما كان يرسل العرب أبناءهم ليرضعوهم في البوادي، عاد إلى أمه وجده وبينما أمه في السادسة أو السابعة من عمره خرجت به من مكة إلى يثرب هي وجاريتها أم أيمن الحبشية، لتزور قبر زوجها عبد الله وبينما هي في الطريق أدركها المرض فتوفيت عند قرية الأبواء بالقرب من المدينه المنورة، فما كان إلا أن عادت به أم أيمن الحبشية إلى مكة فتولى أمره جده.

هذا وكان ميلاد رسول الله (ﷺ) في العام الشهير عام الفيل الذي أتى أبرهة الأشرم بالجيش والأفيال ليهدم الكعبة المشرفة، لكن الله أرسل عليه طيرًا أبابيل فدمر جيشه بكل ما فيه.

وبعد أن توفى أبوه ثم أمه من بعده عاش يتيمًا في بيت جده عبد المطلب، وما هي إلا سنوات وتوفى جده، وتولى كفالته عمه أبي طالب، وقيل: إن جده توفى وعمره ثماني سنوات ولما كبر واشتد كان يخرج معه عمه أبي طالب في رحلاته التجارية فكان الرهبان يبشرون عمه بأن هذا الغلام سيكون له شأن كبير.

وقد شهد رسول الله (ﷺ) حرب الفِجار وهو ابن عشرين عام ولما بلغ خمسة وعشرين عامًا تزوج بأشرف النساء السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، وكانت ذات حسب ونسب بين أهل مكة وقد عرفت رسول الله (ﷺ) وصدقه وأمانته عندما كان يخرج مع غلامها ميسرة بتجارتها وكان قد سبق لها الزواج قبل رسول الله (ﷺ) وكان عمرها وقت أن تزوجها رسول الله (ﷺ) أربعين عامًا، وقد أصدقها رسول الله عشرين بكرة ولم يتزوج عليها حتى ماتت.

[البداية والنهاية صـ ٦٨٣ م ٢]

وقد ولدت له جميع أولاده إلا إبراهيم وهم: «القاسم ـ رقية ـ أم كلثوم ـ زينب ـ فاطمة ـ عبد الله»

وقد شهدت السيدة خديجة بنت خويلد بعثة رسول الله (ﷺ) وخصوصًا سنوات الدعوة سرًا وعاشت معه راضية تسانده بالمال والحب والعطاء إلى أن توفيت في عام الإسراء والمعراج.

• باقي زوجاته:

تذكر كتب السيرة النبوية أن رسول الله (ﷺ) تزوج اثنى عشرة زوجة، وكان زواجه من كل واحدة له هدف، وهن أمهات المؤمنين، وكانت أولاهن السيدة

خديجة بنت خويلد كما ذكرنا.

وتزوج بعدها السيدة سودة بنت زمعة، ترعاه وترعى أولاده بعد وفاة السيدة خديجة بنت خويلد، كما كان زواجه من السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق بأمر من الله (عز وجل) نزل به سيدنا جبريل (عليه السلام) لاتصاله بوزيره الأول أبي بكر الصديق، أما زواجه من السيدة حفصه بنت سيدنا عمر بن الخطاب لاتصاله بوزيره الثاني سيدنا عمر بن الخطاب.

[زوجات الأنبياء صـ ٧١]

أما زواجه من زينب بنت جحش كان لتطبيق تحريم التبني لأنه كان قد تبنى زوجها زيد بن حارثة.

أما زواجه من صفية بنت حيي لمصلحة سياسية وهو تقريب اليهود إليه ليتعرفوا على سماحة الإسلام، وكان زواجه من أم حبيبة لترغيب أبوها أبو سفيان في الإسلام.

أما زواجه من أم سلمة كان لرعايتها هي وأولادها.

أما زواجه من ميمونة لصلة رحم.

أما زواجه من جويرية كان لمصلحة سياسية.

أما زواجه من زينب بنت خزيمة ليرعى شئونها.

وكان زواجه منهن بأمر من الله (عز وجل).

وكانت بعض نسائه قد وهبت نفسها له لتنال هذا الشرف العظيم وكانت آخر نسائه السيدة مارية القبطية أم ابنه إبراهيم.

ولم ينجب رسول الله (ﷺ) من نسائه إلا السيدة خديجة بنت خويلد والسيدة مارية القبطية كما ذكرنا...

وقد شهد رسول الله (ﷺ) تجديد قريش للكعبة وكان ذلك قبل بعثة رسول الله (ﷺ) بخمس سنوات.

وقد نزل الوحي على رسول الله (ﷺ) بغار حراء بمكة وعمره أربعين عامًا ثم هاجر رسول الله (ﷺ) بعد عشر سنوات ظلت الدعوة سرًا ثم هاجر إلى المدينة المنورة وظلت الدعوة جهرًا ثلاثة عشر عامًا.

وكانت حياة رسول الله (ﷺ) كلها جهاد متصل في العبادة والتقرب إلى الله (عز وجل) ونشر الدعوة الإسلامية من خلال الغزوات والفتوحات وكانت أشهر هذه الغزوات بدر وغزوة أحد وغزوة الخندق وغزوة حنين، وغزوة مؤتة وغيرها من غزوات الرسول (ﷺ) بالإضافة إلى فتح مكة وبلاد الشام وبلاد الطائف وغيرها وقد أيده الله (عز وجل) بالعديد من المعجزات وبمن أحبوا الإسلام أمثال رجال الرعيل الأول من صحابة رسول الله (ﷺ):

عمر بن الخطاب - أبي بكر الصديق - وعثمان بن عفان - علي بن أبي طالب - خالد بن الوليد - وعمه حمزة بن عبد المطلب - ومائتان من رجال الصحابة (رضي الله عنهم) وأرضاهم.

وقد اعتمر رسول الله (ﷺ) ثلاث مرات وحج حجة واحدة وهي المعروفة بحجة الوداع وفيها ألم رسول الله (ﷺ) بمناسك الحج لقول الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ **[الأحزاب:٢١]**.

- **عمر رسول الله سيدنا محمد**

وبعد أن بلغ رسول الله (ﷺ) رسالة ربه وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة.

فقد كانت حياة رسول الله (ﷺ) نورًا للأمة وكانت رسالة خير سبيل للأمة من بعده.

فعن ابن مسعود قال: دخلت على رسول الله (ﷺ) وهو يوعك، فسألته فقال رسول الله (ﷺ): **«أجل إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم»**

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ﷺ) : **«إنا معاشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر، إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالقمل حتى يقتله»**.

[رواه أحمد (٣/٩٤)]

ولما اشتد المرض برسول الله (ﷺ) أمر أبا بكر الصديق ليصلي بالناس.

وكان رسول الله (ﷺ) يدعوا ربه ويقول: **«اللهم أعني على سكرات الموت»**

وقد استأذن رسول الله (ﷺ) نسائه في أن يمرض عند السيدة عائشة، وقد توفى رسول الله (ﷺ) وقد خرجت روح رسول الله (ﷺ) عند السيدة عائشة وغسل رسول الله وكفن ودفن في حجرة السيدة عائشة لقول رسول الله (ﷺ): **«يقبض الله النبي بالأرض التي يجب أن يدفن بها»**. [البداية والنهاية صـ ٢٩١ م ٥]

وقد توفى رسول الله (ﷺ) وعمره ثلاثة وستين سنة لما رواه ابن عباس (رضي الله عنهما)قال: توفى رسول الله (ﷺ)، وهو ابن ثلاثة وستين سنة.

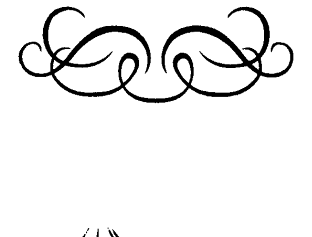
[البداية والنهاية صـ ٢٨٠ م ٥]

وكانت وفاة رسول الله (ﷺ) يوم الإثنين ودفن يوم الأربعاء هذا ما ذكرته السيدة عائشة (رضي الله عنها) وقد كفن رسول الله في ثيابه لأنه لم يجرد من ثيابه عند غسله وقد غسله العباس وابنه الفضل وعلي بن أبي طالب وقد دخلوا صلوا على رسول الله (ﷺ) صلاة الجنازة فرادى بدون إمام.

[البداية والنهاية صـ ٢٨٨ م ٥]

ثم بدأ عصر الخلافة بأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) .

الفهرست





المنصورة ت / ٢٢٣٣٨٦٧